جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي-
كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
اللجنة العلمية لقسم العلوم الاجتماعية

أم البواقي في: 2026/06/17

مستخرج من محضر اللجنة العلمية للقسم

المنعقد 08 جوان 2026

الموضوع: المصادقة على مطبوعة بيداغوجية

بناء على التقارير الإيجابية للخبراء الآتية أسماؤهم: أ.د خالد عبد الوهاب (جامعة أم البواقي)، د. بلخضر وحيد (جامعة وهران 2)، حول مطبوعة بيداغوجية بعنوان: " مدخل إلى الفلسفة " موجه لطلبة السنة أولى جذع مشترك علوم اجتماعية للأستاذ بوطرفة أيمن، فقد تم اعتماد المطبوعة البيداغوجية، كسند علمي.

رئيس اللجنة العلمية

أ.د خالد عبد الوهاب
رئيس اللجنة العلمية

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
اللجنة العلمية للقسم
قسم العلوم الاجتماعية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

كلية : العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية

قسم: العلوم الاجتماعية

مطبوعة بيداغوجية منجزة لطلبة السنة أولى جذع مشترك علوم اجتماعية في مقياس :

مدخل الى الفلسفة

من إعداد الأستاذ : د. أيمن بوطرفة

السنة الجامعية : 2026/2025

فهرس المحتويات

	تقديم	3
	الكلمات المفتاحية	4
1.	الفلسفة من الدلالة الاشتقاقية إلى الدلالات الاصطلاحية	5
2.	خصائص التفكير الفلسفي	22
3.	المباحث الأساسية للتفكير الفلسفي	29
4.	الفلسفة وتجاوز التفكير الأسطوري	35
5.	الفلسفة كتفكير منهجي عقلاني	40
6.	الفلسفة والثقافة والطبيعة	44
7.	الحقيقة الدينية والحقيقة الفلسفية	50
8.	دور الفلسفة في تعقل الدين وترشيد السلوك الديني	56
9.	التفكير الفلسفي والتفكير العلمي	60
10	العلاقة التفاعلية والتكاملية بين الفلسفة والعلم.	65
11	الفلسفة والحضارة	71
12	الفلسفة والتربية	76
13	الفلسفة وترشيد الفعل السياسي ودور الفلسفة في تكوين المجتمع المدني	82
14	الفلسفة والمواطنة الفلسفة وحقوق الإنسان	90

15	رهانات الفلسفة في المجتمعات العربية والإسلامية	95
	خاتمة	99
	بيبليوغرافيا المراجع	100
	المراجع الموصى بها للمقياس	103

تقديم :

ينتمي مقياس مدخل الى الفلسفة الى وحدة التعليم الأساسية، وهو مقياس يأتي في شكل محاضرة وأعمال موجهة، حيث يفترض أن يكملا بعضهما البعض من خلال مضمون تعليمي ومعرفي موّجه الى طلبة السنة أولى جدع مشترك، أين يمثل مقياس "مدخل الى الفلسفة" المقياس الرئيسي الممثل ل"شعبة الفلسفة"، احدى خيارات التوجيه بالنسبة للطلبة المنتقلين الى السنة الثانية ليسانس. كذلك يمثل مقياس مدخل الى الفلسفة، مقياسا استكشافيا لباقي التخصصات في الميدان، باعتبار العلاقة الوطيدة التي ما تزال تربط الفلسفة بباقي تخصصات العلوم الانسانية والاجتماعية، خصوصا علم الاجتماع، علم النفس، الانثروبولوجيا وغيرها. ذلك أن العلوم الانسانية والاجتماعية كانت آخر العلوم انفصالا عن الأم الفلسفة، ومنه تسمية الفلسفة ب"أم العلوم".

يهدف مقياس مدخل الى الفلسفة، الى تقديم شروحات مختصرة ودروس تسمح للطلبة باستكشاف طبيعة الفلسفة، مفهومها، مناهجها وأهم اشكالياتها، وأيضا الاحاطة بطبيعة علاقة الفلسفة ببقية المجالات الفكرية والعلمية الأخرى من قبيل علاقة الفلسفة بالعلم، علاقة الفلسفة بالسياسة والدين والتربية والحضارة وغيرها.

يسعى مقياس مدخل الى الفلسفة الى اكساب الطالب أساليب التفكير العميق والرصين والموضوعي، وكذا منحه القدرة على التحليل والاستنتاج ، والرؤية العقلية النقدية، وأيضا توضيح

الصورة حول ماهية وطبيعة الفلسفة، وعلاقتها بالمجالات المعرفية، بما يساهم بشكل مهم في توضيح اللبس عن أدوار الفلسفة وعلاقتها بمجالات العلوم الانسانية والاجتماعية الأخرى.

تشمل هذه المطبوعة البيداغوجية المحتوى المعرفي لمقياس "مدخل الى الفلسفة"، والذي يتم تقديمه في شكل مجموعة من المحاضرات والدروس وفق برنامج التكوين المعتمد في قسم العلوم الاجتماعية بكلية العلوم الانسانية بجامعة أم البواقي، برسم السنة الجامعية 2026/2025 .

الكلمات المفتاحية : فلسفة ، مدخل ، التفكير الفلسفي، علوم اجتماعية.

1. الفلسفة من الدلالة الاشتقاقية إلى الدلالات الاصطلاحية.

أ. مفهوم الفلسفة :

ما الفلسفة؟ ماذا نعني بالفلسفة؟ ما المقصود بالفلسفة؟ ذلك أن التساؤل عن ماهية وتعريف الفلسفة هو سؤال متداول ودائم الحضور يواجه باستمرار المشتغل بالفلسفة سواء تعلق الأمر بدارسها أو مدرّسها، طالبا كان أم استاذا، مطالعا لها على سبيل الفضول أو مشتغلا بها ولها. ذلك أن الفلسفة تبدو في ما يشاع عنها أنها مجال غامض، معقّد، وغير ضروري في حياتنا اليومية، لذا فإن أول ما يواجه دارس الفلسفة هو سؤال ماهية الفلسفة: فما الفلسفة؟ طبيعتها؟

تحديد مفهوم يعرف الفلسفة يتطلب أولا الاجابة عنه من خلال مستويين، الأول شكليا "اللغة" والثاني مضمونا "مفاهيميا".

1.1. **لغويا:** "تعريف أي شيء معناه، تحديد العلاقة بين بعض الرموز والشيء الذي تدل عليه تلك الرموز، أو بعبارة أخرى هو شرح معنى لفظ من الألفاظ، ولذلك كان من الواجب أن يبدأ البحث عن تعريف للفلسفة من الإجابة عن السؤال الآتي : ما معنى كلمة فلسفة؟"[1].

[1] ازفلد كولده، المدخل الى الفلسفة ، ترجمة أبو العلا عفيفي، عالم البرمجيات للنشر والتوزيع، ط1: 2016، ص23

الفلسفة، كلمة يونانية قديمة φιλεσοσοφία/ philosophía معناها الاشتقاقي "حب الحكمة"[1]. ذلك أن الفلسفة لغويا لا تعني الحكمة، بقدر ما تعني محبتها والسعي الى التحلي بها.

الانتقال من الحكمة الشفهية، الى حب الحكمة (الفيلوصوفيا) المكتوبة مع أفلاطون، أي الى الفلسفة كما نعرفها بها اليوم.

1. .2. مضمونا:

يلاحظ أنه لا يمكن تحديد تعريف نمطي عن الفلسفة لان تعريفاتها تختلف باختلاف الفلاسفة والفلسفات التي تتناولها، لكن هذا التنوع والاختلاف لا يعني ضرورة ضبابية وعدم استقرار مفهوم الفلسفة بقدر ما هو مرتبط بخصوصيات الفلسفة وطبيعتها الخاصة.

الفلسفة هي "تلك المحاولة التي يراد بها معرفة الكون والانسان، المهم أن تقوم المشكلة التي تستدعي قيام الفلسفة، التي هي رد فعل أو رجع الصدى، فلكي تكون هنالك فلسفة لا بد من أن تكون هنالك مشكلة، وإنسان يحس بالمشكلة، ويحاول أن يضع لها حلا أو يتخذ منها موقفا، فالفلسفة مشكلة وإنسان وما بينهما من علاقة"[2].

تمثل الفلسفة بذاتها بحثا عن المعنى، ولا يمكن لنا فهم معناها الى من خلال تبيان طبيعة مفهومها، وفي هذا السياق فإن الفلسفة تعني مجالا فكريا متمايزا، يبحث عن فهم الانسان

---

[1] عبد الرحمن بدوي، مدخل جديد الى الفلسفة، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1: 1975، ص7 ، ص7

[2] علي حسين ، دعونا نتفلسف، دار أثر، المملكة العربية السعودية، ط1: 2018، ص6

والعالم والحياة في كليتها وجزئياتها من خلال التفكير العقلاني والنقدي، بحثا عن المعنى والغاية من أنظمة التفكير الإنسانية والعالم والحياة، في محاولة لتأسيس نظريات فهم ومعنى بطريقة عقلانية. فالهدف الأساسي من الفلسفة يصبح هنا المساعدة على فهم العالم والحياة وذواتنا، بطريقة عقلانية، بعيدا عن الأفكار المتوارثة والأحكام المسبقة الغير متحقق منها.

تبدأ الفلسفة من التأمل والمساءلة النقدية التي تنطلق الدهشة والحيرة أمام معضلات الحياة والإشكاليات الكبرى التي تواجهنا في الحياة اليومية وما تولده من قلق وجودي، باحثة عن المعنى الكلي من حركة الحياة والعالم والتاريخ.

تكنّى الفلسفة ب"أم العلوم"، لانها تتداخل مع كل العلوم الاخرى في مجالات بحثها، كما أن الفلسفة قديما كان تعنى بعديد المجالات المعرفية التي انفصلت عنها تدريجيا، كعلوم ومجالات معرفية مستقلة بذاتها. كما أن العلاقة بين العلوم بالفلسفة تاريخية قوامها أنه منذ القديم تفرعت عن الفلسفة كل العلوم الاخرى وانفصلت عنها تدريجيا، بداية من الرياضيات والعلوم الدقيقة وصولا الى العلوم الانسانية والاجتماعية. أما اليوم فإننا امام تصنيفات جديدة أصبحت الفلسفة تصنف فيها كأحد فروع ميدان العلوم الانسانية والاجتماعية.

تهتم الفلسفة عموما بأنظمة التفكير البشري بمختلف أشكالها وأنواعها، وتمتد مجالات بحثها الى مختلف مجالات التفكير والحياة الانسانية، فنجد الفلسفة تهتم بالتفكير المنطقي والتفكير العلمي، فتهتم بالسياسة والمجتمع والاقتصاد والثقافة والفن وغيرها ...

تاريخيا ارتبطت الفلسفة بالعقلانية، حيث أن بدايتها في اليونان عنت تحولا من التفسيرات الاسطورية عن العالم "الميثوس"، الى التفسيرات العقلانية "اللوغوس". وتجد الفلسفة بهذا نفسها دائما في صراع مع التفسيرات الاسطورية والأفكار المسبقة الاجتماعية التي تدعي امتلاكها للحقيقة الكاملة الجاهزة في كل مجالات الحياة، وهو الأمر الذي ترفضه الفلسفة وتجعل من مهمتها تصحيح هذه المفاهيم وكشف حقائق الأمور المسكوت عنها.

تُتّهم الفلسفة بأنها لا تنتج علما ملموسا، لكن التاريخ يثبت أنها على مر القرون قد أنتجت بعضًا من أهم الأفكار والمنظومات الفكرية والعقائدية، فكانت مساهمتها في مختلف المنعطفات التاريخية جلية لا يُمكن نكرانها، وآثارها واضحة بتجلٍ في مختلف المجالات من سياسة وعلوم ورياضيات وفنون ونظريات اقتصادية واجتماعية وغيرها ...

مع ذلك فإن ما يؤاخذ على الفلسفة هو عدم وجود تعريف واضح لها يتفق حوله جميع الفلاسفة والمشتغلين بها. وذلك مرده اختلاف المناهج فيها والفلسفات ، فكل فلسفة تحاول أن تعطي تعريفها الخاص عن الفلسفة ذاته، ومن هنا جوهر الاشكال.

وفي هذا السياق وردت الفلسفة مرارا على لسان **سقراط** في محاورات **أفلاطون**، لكن بمعنى أخلاقي، أي محبة الحكمة الأخلاقية، ثم جاء أفلاطون فوسع في معناها، وجاء تلميذه **اكسينوقراط** فقسم الفلسفة الى ثلاثة أقسام: نظرية المعرفة والفلسفة الطبيعية والأخلاق. وبهذا التقسيم الثلاثي أخذ زينون مؤسسة المدرسة الرواقية وكان معاصرا لأكسينوقراط، ثم

الرواقيون بعامة. ولقد جمع أفلاطون في تعريفه للفلسفة بين الحكمة الأخلاقية التي تقوم في الارتفاع فوق أعراض الحياة ومصالح الأفراد وبين دراسة العالم والمبادئ التي يقوم عليها، ودراسة النفس الإنسانية من حيث المعرفة والسلوك.

أما عند **أرسطو** فقط اتسع المعنى بحيث صارت تشمل كل المعارف العقلية واستمر هذا المعنى المتسع للفلسفة حتى أوائل العصر الحديث ، حيث بدأت العلوم تستقبل بذاتها[1].

عند **ديكارت** فالفلسفة "كلها بمثابة شجرة، جذورها الميتافيزيقا، وجذعها الفيزياء وغصونها المتفرعة عن هذا الجذع هي كل العلوم الأخرى..."[2].

يعرف **كريستيان وولف** الفلسفة بأنها : "العلم بالممكن، حيث أن ما يمكن تحققه بالفعل، وهو يرى كذلك أن مهمة الفلسفة هي الوصول الى أعم المبادئ التي يمكن استنتاج حقائق العلم منها، ولا يختلف **كانط** عن ذلك كثيرا في تعريفه الفلسفة بأنها المعرفة النظرية المستمدة من التصورات. ولا **فخته** الذي يقول أن الفلسفة هي علم المعرفة. ولا **هيجل** الذي يعرف الفلسفة أنها البحث في المطلق[3]".

---

[1] عبد الرحمن بدوي، مدخل جديد الى الفلسفة، ص8

[2] المرجع نفسه، ص210

[3] ازفلد كولده، المدخل الى الفلسفة، ص27

أما **ماكس هوركايمر** فقد قال بأنه "يمكن أن نحدد الفلسفة باعتبارها المحاولة المنهجية والجادة لادخال العقل في العالم"[1].

عموما فان ما يحدد تعريف الفلسفة، ليس التعريفات التي يعطيه لها الفلاسفة على اختلافهم وتنوعهم، بقدر ما هو المجال التي تبحثه وتعالجه. وهذا بالذات ما يمكن تعريف الفلسف به موضوعيا. ذلك أنه يمكن ملاحظة أنه لا يمكن تحديد تعريف نمطي واحد عن الفلسفة، ومرد ذلك الأمر أن تعريفاتها تختلف باختلاف الفلاسفة والفلسفات التي تتناولها، لكن هذا التنوع والاختلاف لا يعني ضرورة ضبابية وعدم استقرار مفهوم الفلسفة بقدر ما هو مرتبط بطبيعة الفلسفة وحقل اشتغالها. وعليه ف"ان السمة المميزة للفلسفة هي مواجهة اسئلة مهمة مثل ما الحقيقة؟ ما الشر؟ هل هنالك معنى للتاريخ؟. فالفلسفة تحب الالغاز الكبيرة الوعي الجمال اللغة والزمن والفن الخ ..."[2].

لا تعطي الفلسفة اجابات نمطية، لا بل انها تعتبر ذلك من "المحذورات" بما كان، ذلك أن الفلسفة تهتم قبل كل شيء بطرح الأسئلة الصحيحة للحصول على الأجوبة الصحيحة، فلا تجعل من الحصول على الجواب شرطا بقدر ما تهتم بطرح السؤال بطريقة صحيحة ثم الانتقال للاجابة عليه بما أمكن بطريقة منطقية وموضوعية. وعلى عكس العلوم الاخرى فان

---

[1] بيتر كونزمان وآخرون، أطلس الفلسفة ، المكتبة الشرقية، بيروت، ط2: 2007، ص11

[2] جان فرانسوا دورتييه، الفلسفة كلها في أربعة أسئلة، ترجمة محمد أحمد طجو، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط1، 2024، ص19

الفلسفة لا تطرح أسئلة جزئية بل انها تحاول ان تطرح أسئلة كلية اضافة الى اهتمامها بالأسئلة الجزئية، فالفلسفة لا تتطرق لمشكلات دقيقة بالمفهوم الحرفي للكلمة، بل تهتم بالإشكاليات، والإشكاليات تحتمل أكثر من جواب كما لا تحتمل اجابة واحدة محددة. ومن هنا خصوصية السؤال والإشكالية الفلسفية التي تصنع خصوصية الفلسفة وتميزها عن باقي الفروع العلمية الأخرى.

"باختصار ان من محاسن الفلسفة قدرتها على التسلل الى كل مكان ومن مساوئها ألا تكون ضرورية في اي مكان وهذا هو السبب في انها لا تزال بعيده المنال..."[1].

يهدف كل انسان الى تحصيل السعادة، والفلسفة تعمل على الوصول الى هذا الهدف من خلال تحصيل الحقيقة، فالفلسفة ترى بأن الوصول الى السعادة يتم من خلال البحث عن الحقيقة. لذا فإن الفلسفة أيضا تهدف الى الوصول الى السعادة من خلال البحث عن الحقيقة.

بتعريف مختصر يمكن القول أن الفلسفة تهدف لإيجاد نماذج فهم وتفسير مُؤسسة عن العالم، الانسان والحياة بعامة، متجاوزة الأفكار المتوارثة والحقائق الجاهزة الغير متحقق منها، وذلك من خلال مناهج البحث والتأمل العقلي والتساؤل عن كل ما يتعلق بالمعرفة، الوجود، ومختلف القيم التي تؤطر حياة الانسان.

---

[1] المرجع السابق، ص15

ب. أصل الفلسفة

ان سؤال أصل نشأة الفلسفة ليس مجرد سؤال عن تاريخ ظهور الفلسفة، بل هو سؤال يتعدى ذلك ليقود لفهم أفضل لمفهوم وطبيعة الفلسفة، سؤال يقودنا الى داخل الانسان، والى محيطه الخارجي. حيث يمكن تحديد أصل نشأة الفلسفة في سياق عاملين رئيسين. الأول داخلي متعلق بطبيعة وقدرة الانسان ذاته على التفكير والتفلسف ، والثاني، أي السياق الخارجي فيتعلق بالعوامل التاريخية والظروف السياسية، والاجتماعية والثقافية التي حددت معالم ظهور الفلسفة وتبلورها.

العوامل الداخلية :

القصد هنا الحديث عن العوامل والاسباب المتعلقة بطبيعة قدرة الانسان ذاته على التفكير والتفلسف، حيث أن الانسان يستمد فرادته من كونه كائنا مفكرا، والفلسفة هي ذاتها أفضل تعبير عن ذلك التفكير، من حيث أنها تفكير مفرط في تفكيره، فالفلسفة ارتبط بالتفكير والتأمل والعقل والوعي وغيرها من المفاهيم التي تحيل الى تعريف الانسان على أنه كائن جوهره التفكير.

لقد سبق لكل من أفلاطون وأرسطو أن طرحا السؤال حول أصل الفلسفة، وبرأيهما فإنها تعود الى الدهشة. "لقد اتاحت الدهشة للانسان قديما كما حديثا أن يتفلسف، والذي يدهش ويسأل إنما يشعر بالجهل، وحتى يتحاشى الإنسان الجهل بدأ بالتفلسف."[1]

فلا يعي الانسان العالم المحيط به كما هو بهذه البساطة، فالحيوان ايضا يقوم بهذا الأمر، لكن الانسان يتعجب ويسأل عن السبب، فما السبب فيها، ولماذا الأمر هو هكذا، ما المغزى من هذا، لماذا نعيش ؟ ...

ثمة تفسير آخر لأصل الفلسفة، وقد رآه البعض في كون الانسان يعيش وفي وعيه قلق الموت، ذلك أن التهديد المستمر الذي يواجهه الانسان في حياته اليومية كفعه الى التفكير في ذاته ومصيره، وقلق الموت هذا دفعه لطرح الأسئلة الوجودية، فكان أول سؤال في الفلسفة ما الوجود؟ والى أين مصيرنا ؟ ومن هنا يفترض أن يكون الانسان بدأ البحث عن معنى لحياته ومصيره ووجوده.

من التفسيرات الاخرى هي حيازة الانسان على ملكات ادراك ووعي متطورة، جعلته يعي ذاته ومحيطه بطريقة مختلفة، فأصبح الانسان هو الكائن الوحيد الذي يريد أن يتجاوز ذاته ويغير من نفسه.

---

[1] بيتر كوزمان وآخرون، أطلس الفلسفة ، ص11

وعليه يمكن أنه في أصل الفلسفة نجد الانسان فهو الذي تقع عليه مهمة أن يجد نفسه في متاهة العالم والخارجي، والذي يجهد للخروج من لعبة الخصوصيات بالامساك بالخيط الأساسي للمعنى حول ذاته وحياته ومحيطه.

العوامل الخارجية:

يبدأ تاريخ الفلسفة في عالم الحضارة اليونانيّة القديمة، حوالي القرن السابع قبل الميلاد، فظهرت في مدن الساحل الغربيّ لآسيا الصّغرى (تركيا وقبرص اليوم)، ثمّ ظهرت بعد ذلك في إيطاليا الجنوبيّة، والمدن الساحليّة الواقعة في جزيرة صقلية، حتى قبل أن يتم استخدام كلمة "الفلسفة"[1]. ثمّ وصلت إلى مدينة أثينا اليونانيّة أين تبلورت وظهرت في شكلها النهائي المتعارف عليه ك"فلسفة" قائمة بذاتها، مع أعظم فلاسفة أثينا "سقراط"، "أفلاطون"، "أرسطو". أين مثل قطيعة مع السرديات الأسطورية والخطابات الأسطورية والدينية والشعرية التي كانت موجودة حتى ذلك الحين، وبداية لتاريخ العقلانية، وهو ما مثّل شهادة ميلاد الفلسفة.

لكن السؤال المهم المطروح هنا هو لماذا نشأت الفلسفة في بلاد اليونان في هذا التاريخ بالتحديد، دون سواها من الحضارات الأخرى، علما أنه قد كان قبل حضارة بلاد اليونان حضارات أخرى كبرى وأعظم في الشرق، من قبيل الحضارة المصرية القديمة وحضارات بلاد

[1] تذكر كتب تاريخ الفلسفة أن أول فيلسوف في التاريخ هو "طاليس" Thalès (حوالي 624 ق.م - حوالي 546 ق.م) من ملطية التي تقع على سواحل "بحر ايجه" في تركيا اليوم المقابلة لليونان.

الرافدين والهند والصين. وفيها ظهرت عديد الاكتشافات العلمية المهمة التي حركت التاريخ الانساني، فتم اكتشاف العجلة في بلاد الرافدين، ومع المصريين تطورت الهندسة، وتطورت في سياق الحضارات القديمة عديد الأنظمة الدينية والسياسية والاجتماعية المختلفة التي تتطلب تفكيرا انسانيا متطورا ومنظما ومركبا، لكن مع ذلك فإن الفلسفة نشأت فقط في بلاد الإغريق، فما السر في ذلك؟

يصف المفكر الفرنسي "ارنست رينان" ظهور الفلسفة في بلاد اليونان ب"المعجزة"، تجسيدا للعبقرية اليونانية القديمة، لكن وبما أن كل تفسير ب"المعجزة" يسكت عن الاسباب التاريخية الحقيقية، من قبيل المثل "اذا عرف السبب بطل العجب"، فإنه سيتم هنا استعراض أهم الاسباب التي يمكن ان تكون قد أدت لظهور الفلسفة في بلاد اليونان دون سواها:

1. **أسباب جغرافية**

يمثل موقع بلاد اليونان والأراضي المتاخمة له والتي شهدت ميلاد الفلسفة وظهور أول الفلاسفة مناطق ساحلية شمالي البحر الأبيض المتوسط، وهو في أجزاء معتبرة منه عبارة عن جزر ومناطق غير مستوية النطاقات –وهو ما صعد ظهور دولة مركزية مثلما هو الحال في مصر والصين وبلاد الرافدين-، وقد تميزت تلك المنطقة بكثافة في الحركة التجارية، وما يتبعها من تنقلات وعلاقات مع الحضارات الشرقية الأخرى، سواء مع مصر أو حضارات ما بين الرافدين وحتى الهند والصين

وغيرها. وهو الأمر الذي أنتج التثاقف ونقل المعارف والعلوم والأفكار وحتى العقائد، مثلما نقلت البضائع والمنتجات.

كما أن طبيعة المنطقة الجبلية ومناخها المعتدل قد حفز ظهور نظام "الدولة- المدينة"، فكانت هنالك عديد المدن التي تملك نظاما سياسيا-اجتماعيا مستقلا، وكانت العلاقات مع أقرباءها ايضا تتم عل شكل واسع سواء بالتجارة او السفر أو حتى الحرب. والطبيعة الجبلية هذه سمحت أيضا بامكانية ممارسة التصوف الفكري والانعزال والتأمل في مناطق منعزلة جزئيا عن تجمعات المدن الكبرى، فرأينا ظهور مدارس خاصة تشتغل بالحكمة والعلوم من قبيل المدرسة الفيثاغورية والإيلية، ورأينا فلاسفة ينعزلون عن الناس ويعتزلون الحياة المدنية ليعيشون في قمم الجبال أمثال هرقليدس. وقد ساعد في ذلك أيضا وجود مناخ متوسطي معتدل في المنطقة بما سمح بتوفر الظروف الملائمة لممارسة التفكير والتأمل العقلي، عكس المناخ الحار الذي يتم ربطه بتطور أنظمة الخطاب الشعري.

2. **أسباب سياسية**

لن تنشأ سلطة مركزية كبرى في بلاد اليونان في تلك الفترة الزمنية، وحتى ان ظهرت قوة سياسية في بعض المراحل فإنها لم تعمر طويلا ولم تستطع انشاء امبراطوريات كبرى مثلما حدث في الشرق في مصر وفارس وبلاد الرافدين والصين، وقد ساعد هذا الأمر في ترك هامش واسع من الحرية للممارسة أنماط التفكير الفلسفي، الذي يقتضي الاستقلال والتنزّه عن اكراهات السياسة

والمجتمع، مثلما يتطلب التأمل الرصين والتفكير الحر. وقد ساعد انتشار الديمقراطية في اليونان وأثينا تحديدا على تطور الفلسفة هناك، حيث سمحت الديمقراطية الأثينية بما توفره من "مجتمع مدني" بتبادل الآراء ومناقشتها والجدال حولها، وهو الأمر الذي ساعد في ظهور الأفكار الفلسفية وتطورها.

3. **أسباب اجتماعية**

لم يكن المجتمع اليوناني القديم مجتمعا طبقيا، خصوصا المجتمع الأثيني، ففي ما عدا وجود طبقة من العبيد –والذين لا يحوزون حق المواطنة-، كان بقية الأفراد يملكون حقا صوريا في المساواة بإعتبارهم مواطنين، وهو عكس الأمر الموجود في المجتمعات الشرقية مثلا، من حيث وجود طبقية واضحة داخل المجتمع.

وقد ساعدت المساواة الاجتماعية تلك في ايجاد هامش للتفكير الحر، حول الإشكاليات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وحتى الدينية منها، ذلك أن التفكير العقلاني يتلك الاستقلالية والحرية.

4. **أسباب دينية**

صحيح أن "الفلسفة" تمثل انتقالا من الأسطورة نحو العقلانية، من "الميثوس" نحو "اللوغوس"، أي من التفسيرات الأسطورية والدينية الى التفسيرات العقلانية، إلا أن العلاقة بين الميثولوجيا اليونانية والفلسفة ليست بذلك التعارض والتناقض الذي يبدو عليه الامر.

فالميثولوجيا اليونانية تعتبر هي ذاتها أساس ظهور الفلسفة في اليونان ويعود ذلك لأن الميثلوجيا اليونانية والأساطير الدينية اليونانية القديمة تحمل من الأنسنة والتفكير الجدلي ما يجعلها منطق التفكير الفلسفي بامتياز. حيث تتجسد خصوصية الميثولوجيا اليونانية من خلال الصراعات الجدلية بين شخصياتها، فهي صراعات انسانية بامتياز، وتلك الميثولوجيا ذاتها سيكون لها عظيم الأثر في نشأت الفلسفة. وفي هذا السياق يمكن الرجوع إلى ملاحم "الالياذة والأوديسة" لهوميروس وتفحصها بعين ثاقبة وقراءة متبصرة لادراك ما تحمله من تحليلات حول نفسية الانسان وطبيعته الانسانية والاجتماعية والسياسية، وهذا بالذات ما يمكن اعتباره التربة الخصبة لظهور الفلسفة في بلاد اليونان.

في الحضارات القديمة ارتبط الانتاج المعرفي والفكري بالمؤسسة الدينية التي كانت ملحقة بشكل أو بآخر بالمؤسسة السياسية التي كانت تملك مشروعية دينية لتبرير وجودها. وهذا الأمر جعل من المعارف والعلوم أمورا نخبوية، وأسرار لا يعلمها الا من كان داخل تلك المؤسسات، وعندما سقطت تلك الحضارات والدول، سقطت معها مؤسساتها ودفنت معها كثير أسرارها العلمية ومعارفها تزامنا مع هزيمتها العسكرية واندثارها السياسي. لكن الأمر في اليونان كان مختلفا، فلم تكن هنالك دولة مركزية كبرى ولا مؤسسة دينية كبرى ترعاها تلك الدولة، بالتالي لم تستطع ممارسة الوصاية على المعارف والعلوم، وبقيت هذه الأخيرة حرة في الفضاء الاجتماعي.

فحتى وان كان الفلسفة تمثل نمطا آخر غير التفكير الديني، فإنها لا تقطع معه بالمطلق، لا بل انه يمكننا البحث عن أسباب ظهور الفلسفة من خلال البحث في "الديني" ذاته.

5. التراكم التاريخي والأصول الشرقية

ان فكرة "المعجزة اليونانية" لتفسير ظهور الفلسفة تمثل فرضية اختزالية تفتقر لتحليل الأسباب الموضوعية والتاريخية لتعليل ظهور الفلسفة في بلاد اليونان، ذلك أن التفكير الفلسفي كتفكير تظهر بذرته متوفرة عند جميع البشر دون استثناء، -وهنا يُستحضر قول الفيلسوف الفرنسي "ديكارت" Descartes عن أن "العقل هو أعدل قسمة بين الناس"-، فالحضارات القديمة الأخرى كذلك كانت لها أنظمة فكرية متطورة، لكنها ولأسباب سياسية ودينية لم توفر السياق المناسب لتبلور وتطور ما يشبه "الفلسفة" كمجال معرفي قائم بذاته.

قاد التفاعل الحضاري الذي سمح به السياق الجغرافي وحركة التجارة والتلاقي الحضاري الى رواج استعمال الكتابة وتداول الكتب في بلاد اليونان، فتم الانتقال من النمط الشفهي في تداول "الحكمة" ، الى النمط المكتوب، أي "محبة الحكمة" او ما يعرف ب"الفلسفة". فالحكمة والمعرفة الشفاهية تزول بزوال أصحابها، أما المكتوبة منها فإنها تبقى ما بقيت تلك الكتب تنسخ وتتداول بين الناس.

يبدو أن اليونان كان حظهم كبيرا في أنهم كانوا في المكان والزمان الصحيحين، فقد استفادوا من التراكم المعرفي الذين حصلوه من خلال التفاعلات والحركة التجارية مع الحضارات الشرقية، والأسفار المختلفة التي قادت فلاسفة وفكري اليونان الى تلك النطاقات فتعرفوا على عقائدها وأفكارها وتنظيماتها السياسية والاجتماعية والثقافية، ونهلوا مما بقي من علومها ومعارفها. فكان

للتراكمات المعرفية في مجالات عديدة من قبيل الرياضيات والهندسة وعلوم الفلك والخيمياء والطب وغيره ... ، أثر بالغ في تطور نمط من التفكير التأملي النقدي العقلاني، سمي لاحقا ب"الفلسفة".

2. خصائص التفكير الفلسفي

أهم ما يمكز الفلسفة هي طرقها الخاصة في التفكير وومنهجها وخطابها ولغتها، حيث تمثل اللغة مفصلا مهما في انتقال التفكير الفلسفي من مرحلة الحكمة الشفهية الى مرحلة حب الحكمة "الفيلوصوفيا"، أي الفلسفة المكتوبة، تحديدا مع أفلاطون، الي يمثل منعطفا في تاريخ الفكر الفلسفي. فمنذ اللحظة الأفلاطونية تحول أصل التفلسف الى النص. "يطلق افلاطون اسم الفلسفة على او حب الحكمة على بحثه الخاص به، أي نشاطه التربوي المرتبط بالتعبير المكتوب، والشكل الادبي للحوار. وقد استدار افلاطون نحو الماضي بتبجيل، نحو ذاك العالم حيث عاش الحكماء حقيقة. وعلى ها فإن الفلسفة اللاحقة، أي فلسفتنا، ليست سوى استمرار وتطوير للشكل الأدبي الي أدخله أفلاطون"[1]. بالتالي فإن تجسد الفلسفة كما نعرفها عليه اليوم بكون في المتون والنصوص الفلسفية، مما يعني أن تمييز وجود الفلسفة يكون بتمييز وجود لغة للفلسفة، لغة للتدوين والخطاب. ومنه السؤال حول طبيعة اللغة الفلسفية.

هنالك شيء مميز في اللغة الفلسفية يميزه العام والخاص، شيء يميزها سواء في تمثلاتها الايجابية أو السلبية، فتظهر في ما يقال مقولات من قبيل "دعك من التفلسف"، أو أن "هذا الشخص يتفلسف"، أو "ان هذا الشخص فيلسوف" أي القصد أنه يتصرف ويفكر وفق رؤية فلسفية للامور. وكذلك يقال أن الرواية الفلانية رواية فلسفية وهكذا ... . ومن هنا تأتي ضرورة بحث خصوصيات اللغة الفلسفية من خلال طرح سؤال : ما هي مميزات اللغة الفلسفية ؟ كيف لنا أن نميز اللغة الفلسفية ؟

---

[1] جورجيو كولي ، ولادة الفلسفة ، ترجمة عثمان عفيف ، دار المعارف الحكمية، ط1، 2016، ص 25

توصم اللغة الفلسفية عموما بالعمق وغنى المفاهيم والمصطلحات وتعقيدا، لكن هذا الوصف نفسه قد يكون مدحا وذما في نفس الوقت. فاللغة الفلسفية كثيرا ما يتم وصفها بالغموض والصعوبة والتعقيد التي تجعل من الصعب فهمها. وعليه فقد "اتهمت الفلسفة، وتتهم دوما، بـ"الغموض". والسبب في هذا الاتهام هو، فيما أعتقد، أنها تحاول إزالة الغموض عما يعتبره الناس واضحا. فالفلسفة ليست إذن خطابا غامضا، بل هي خطاب ضد الغموض الذي يستتر وراء وضوح بادئ الرأي، ضد الوضوح الذي يقبله الناس مجانا من اللغة اليومية، لغة المشهور، لا بل لغة الإشهار والموضة.

لنترك جانبا المفاهيم التقليدية التي بقيت الفلسفة -منذ ظهور التفلسف وستبقى ما بقي قائما- تحاول جلاء الغموض الكثيف الذي يختفي وراء وضوحها الزائف في اللغة اليومية، مفاهيم مثل الوجود والحرية والعدل والفضيلة الخ. هذه المفاهيم تحمل معها وضوحا في خطابنا اليومي بينما تثوي وراءها أكوام وطبقات من الغموض، تنعكس آثارها ليس على هذه المفاهيم وحسب، بل أيضا على الأداة التي تحاول النبش فيها وتعريتها، وأعني بها اللغة الفلسفية. وهل هناك أوضح من "الوجود" وأغمض من الجواب عن "ما الوجود" ؟ وهل هناك ما هو أقرب وأحب للنفس البشرية من "الحرية"، وما هو أبعد منها وأصعب عليها من الجواب عن سؤال "ما الحرية"؟ "[1]

[1] محمد عابد الجابري، راهن الفكر الفلسفي (https://www.aljabriabed.net/n18_01jabri.htm .تم التصفح بتاريخ 2025/03/25 على الساعة 16:00)

اذن فمن الاتهامات الشائعة التي تكال للفلسفة أنها معرفة غامضة، غير واضحة، غير مفهومة، معقدة. وأصل هذا الاتهام أن الفلسفة تخوض في اشكاليات ومواضيع مسكوت عنها في الخطاب اليومي الاجتماعي، اضافة لأنها تطرح أسئلة شجاعة بطريقة يمكن تخترق "الطابوهات" ومنظومات "الحقيقة" الموروثة قبليا، كاشفة عن "المسكوت عنه" حول الحياة والعالم. ذلك أن العالم والحياة نفسها تظهر أنها غامضة ومعقّدة بطبيعتها، والفلسفة هنا هي –عكس ما يشاع عنها- محاولة لتبسيط هذا التعقيد واختزال العالم في مجموعة مبادئ عقلية، وليس تعقيده،كما يشاع عنها.

ما يجدر التنويه به هنا أن الفلسفة ليس "واحدا" بقدر ما هي تعدد في اطار الواحد، بحيث نتحدث عن فلسفات وليس فلسفة واحدة. فكل فلسفة لها لغتها المميزة وأساليبها ومناهجها، واذا كانت هنالك فلسفات تتطلب معرفة مسبقة بمصطلحات فلسفية معينة، نظرا لتعقيدها وتشعبها من مثل الفلسفة الهيجلية، فإن هنالك فلسفات تستخدم انماطا لغوية وقواميس أبسط، وأقرب لفهم القارئ المطالع. مردّ ذلك الاختلاف هو اختلاف في طبيعة المتون الفلسفية وغاياتها، فهنالك ما هو موجه للمتخصصين في المجال، وهنالك ما هو موجه للعامة من القراء، وهنالك ما له غايات أخرى ثاوية. لكن وبالعموم فإن النصوص الفلسفية الأصيلة تخرج عن هذه التصنيفات النمطية، لأنها وعلى نخبويتها فانها تضل مشاعا للقراءة وإعادة القراءة والتأويلات المختلفة.

عالجت الفلسفة طوال تاريخها عديد الموضوعات، منها ما كان يخرج عن امكانيات الدراسة الموضوعية العلمية من مثل مواضيع الميتافيزيقيا، ومنها ما تعلق بالحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية. لكن في الفترة المعاصرة وفي محاولة لجعل الفلسفة أكثر على علمية على مقولة "ادموند هوسرل"، حاول فلاسفة "الوضعية المنطقية" استبعاد موضوع الميتافيزيقيا من امكان الدراسة الفلسفية معتبرين كل القضايا الميتافيزيقية فارغة من المعنى، وأن الفلسفة يجدر بها التركيز فقط في مهمة معالجة وتحليل قضايا اللغة، أي أنه لا يمكن التفلسف خارج محددات النص واللغة. حيث يصبح "موضوع الفلسفة كله هو موضوع اللغة. هذا ما يؤكده القول أن مهمة الفلسفة هي التحليل المنطقي للغة، وإن عالم الخطاب منقسم الى قسمين أساسيين: الخطاب العلمي المؤلف من قضايا تحليلية وتركيبية، قابلة للتحقق والبرهان، والخطاب الميتافيزيقي المكون من عبارات خالية من المعنى"[1]. اذن فالفلسفة تجد مهمتها الأساسية وفق هذا التصور في سياق "ألعاب اللغة" على حد قول لودفيج فتجنشتاين. "ذلك أن الفلسفة كلها تحليل لقضايا اللغة ... وموضوع الفلسفة هو التوضيح المنطقي للأفكار، فالفلسفة ليست نظرية من النظريات، بل هي فاعلية، ولذا يتكون العمل الفلسفي أساسا من توضيحات، ولا تكون نتيجة الفلسفة عددا من القضايا الفلسفية، إنما هي توضيح للقضايا"[2].

---

[1] زواوي بغورة ، الفلسفة واللغة ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص88

[2] عزمي اسلام، لدفيج فتجنشتاين، سلسلة نوابغ الفكر الغربي (19) ، دار المعارف بمصر، مصر ، (د.ت) ، ص77

صحيح أن تيار الوضعية المنطقية ومن سار سيره في سياق الفلسفة التحليلية يبالغ في وجهة نظره، فهو يحصر الفلسفة في مجال ضيق من مجالاتها، ألا وهو قضايا، فالفلسفة وان كان نتاجها متونا ونصوصا، فإنها تعالج اشكاليات انسانية، اجتماعية، سياسية، اقتصادية ، والتي لها احالات واقعية تقبع خارج النص، وان كانت تتداخل معه. لكن ما يجدر التنويه اليه في هذا السياق هو أهمية تعريف وتحديد اللغة الفلسفية، لما يتبع ذلك من أهمية بالغة في فهم مختلف قضايا الفلسفة وما يتبعها.

من خصائص اللغة الفلسفية أنها لغة فاحصة عميقة، فهي تتعامل مع التعريفات لا كحقائق جاهزة، بل كمعطيات للدراسة والتحليل والنقد، فالنقد يصبح أحد أهم سمات اللغة الفلسفية، كما أن اللغة الفلسفية تتميز كذلك بتشعب الموارد والمشارب، فهي تستأنس بمختلف المصطلحات التي ابدعتها الحقول المعرفية والعلمية الأخرى، وهي هنا تجسد مقولة أن الفلسفة "ام العلوم" ، وليس القصد هنا أن الفلسفة هي أصل بقية العلوم بقدر ما أنها نقطة تلتقي فيها جميع المعارف والعلوم، ومن هنا يكتسب النص الفلسفي خصوصيته من خلال اللغة التي يستعملها، فهي لغة تتداخل وتستأنس بمصطلحات مختلف قواميس الحقول العلمية والمعرفية بما يخدم استراتيجيتها لتوضيح المعنى وعرض الاشكالية ومحاولة الاجابة عنها، أو الاحاطة بما يمكن ان يكون اجابات عنها.

بما أن الفلسفة تعالج اشكاليات وليس مشكلات ، فإنها تتبنى النسبية في خطابها ولغتها، وهذا في نفس الوقت ما يعاب عليها وما يمثل نقطة قوتها، فهي هنا لا تعطي مفاهيم واضحة دقيقة،

ولغتها تبقى هلامية ومفتوحة على التأويلات والقراءات المختلفة. لكنها في هذا تعطي للمعنى عمقا لا تكشف تبسيطات اللغة العادية. ذلك أن الفلسفة وان كانت لغتها تصوف بالتعقيد، فإن غايتها في النهاية تبسيط ذلك التعقيد.

تتميز الفلسفة بخطابها العقلاني ، ومنهجها الاستشكالي الذي يختلف عن منهج العلوم الدقيقة والطبيعية، كما تتميز بلغتها الفلسفية المميزة لها، ورؤيتها الكلية الواسعة، ونزعتها النقدية، التي تميزها عن بقية المجالات المعرفية الأخرى

3. المباحث الأساسية للتفكير الفلسفي

أ.مباحث الفلسفة

تعتبر الفلسفة المجال المعرفي الأوسع والأكثر تداخلا مع كل المجالات الأخرى، ذلك أنها تتطرق لمختلف الأسئلة والإشكاليات التي تحيط بمختلف جوانب حياة الانسان، باحثة في كل ذلك عن المعنى والنماذج التفسيرية الذي تساعد في الفهم وادراك حقائق الامور. وفي هذا السياق يمكن ان نميز مجموعة من المباحث تمثل أهم مواضيع الفلسفة، حيث نجد التقسيم الكلاسيكي كما هو مأثور من الفلسفة الأرسطية يصنفها الى ثلاث مباحث:

1. **مبحث الوجود:** "ontology" "الانطولوجيا"، وسمي بمبحث الوجود لأنه يبحث في الأسئلة الكبرى لوجود الانسان، ويعالج الاشكاليات "الميتافيزيقية"، طارحا أسئلة تتجاوز الوجود المادي للانسان، من قبيل لماذا نحن موجودون؟ ما مصيرنا في هذه الحياة؟ ما هو سبب وجودنا؟ ما سبب وجود العالم؟ ما أصل الوجود وما الغاية منه؟ ما المعنى من الوجود؟

يبدأ مبحث الأنطولوجيا، بسؤال ما الوجود؟ وهو السؤال الأول الذي تبتدأ به ومنه "المعرفة" عموما في أدبيات الفلسفة.

يضم مبحث الانطولوجيا الأسئلة التأملية بإمتياز، حيث يتعرض لأخطر الأسئلة التي تواجه الانسان وأكثرها اثارة للقلق. وهو بهذا أكثر مباحث الفلسفة تعبيرا عن عمق التأمل الفلسفي.

تبحث النماذج التفسيرية الناتجة عن مبحث الوجود عن تفسيرات للمعنى والغاية من الوجود الانساني، كما تهدف لإعطاء الانسان تعريفا حول ذاته ومصيرها وطبيعة وجودها، وهو الأمر الذي يتداخل ويتقاطع مع التفسيرات الدينية.

2. **مبحث المعرفة:** قد يسمى أيضا ب"الابستيمولوجيا" Epistemology أو "نظرية المعرفة" gnosiology ، وهو مبحث يتطرق الى طبيعة المعرفة وشروطها وكيفيات ادراكها والوصول إليها، فيهتم هذا المبحث بدراسة ماهية المعرفة وطبيعتها وكيف يمكن للإنسان تحصيلها في الواقع، فهو مبحث يهتم بالوصول الى طرائق المعرفة الصحيحة التي تقود الانسان الى الوصول الى الحقيقة، وقوانين الحياة ومعايير التمييز بين الحقيقة والمعارف الزائفة والمغلوطة.

بهذا فإن مبحث المعرفة يتداخل مع كثير من المجالات المعرفية الأخرى، خصوصا تلك التي تنتمي الى حقل العلوم الانسانية والاجتماعية، فهو بهذا ليس حكرا على الفلسفة بقدر ما أنه متداخل مع باقي المجالات المعرفية الأخرى وعلى رأسها مختلف فروع الانسانيات والاجتماعيات.

3. **مبحث القيم :** أو الاكسيولوجيا Axiology ، يهتم هذا المبحث باشكالية القيم في حياة الانسانية، حيث يدرس مختلف القيم والمعايير التي توطر حياة الانسان الفردية والاجتماعية، والتي تحكمه علاقته بذاته والآخرين. وكل قيمة بما هي قيمة تحتمل حدا سالبا وموجبا،

فالخير يقابله الشر، والصحيح يقابله الخطأ، والجميل يقابله القبيح وهكذا. وعلى هذا تظهر ثلاثة مجالات معرفية تمثل الفروع الرئيسية لمبحث القيم:

3. 1. قيمتي الصواب والخطأ، يدرسهما: **المنطق.**

3. 2. قيمتي الخير والشر، تدرسهما: **فلسفة الأخلاق.**

3. 3. قيمتي الجميل والقبيح، تدرسهما: **فلسفة الجمال.**

التقسيم الخماسي :

نجد في كثير من المدارس الأوروبية تقسيما خماسيا لمباحث الفلسفة، حيث نجد المبحث الأول يحتفظ بتسميته ومضمونه أي مبحث الوجود، والثاني كذلك أي فيما يتعلق بمبحث المعرفة. أما المبحث الثالث وهو مبحث القيم فيقسم الى ثلاثة مباحث قائمة بذاتها. مبحث المنطق، مبحث الأخلاق ومبحث الجمال. فنصبح أمام التقسيم الآتي الذكر :

1. مبحث الوجود
2. مبحث المعرفة
3. مبحث الأخلاق
4. مبحث المنطق
5. مبحث الجمال

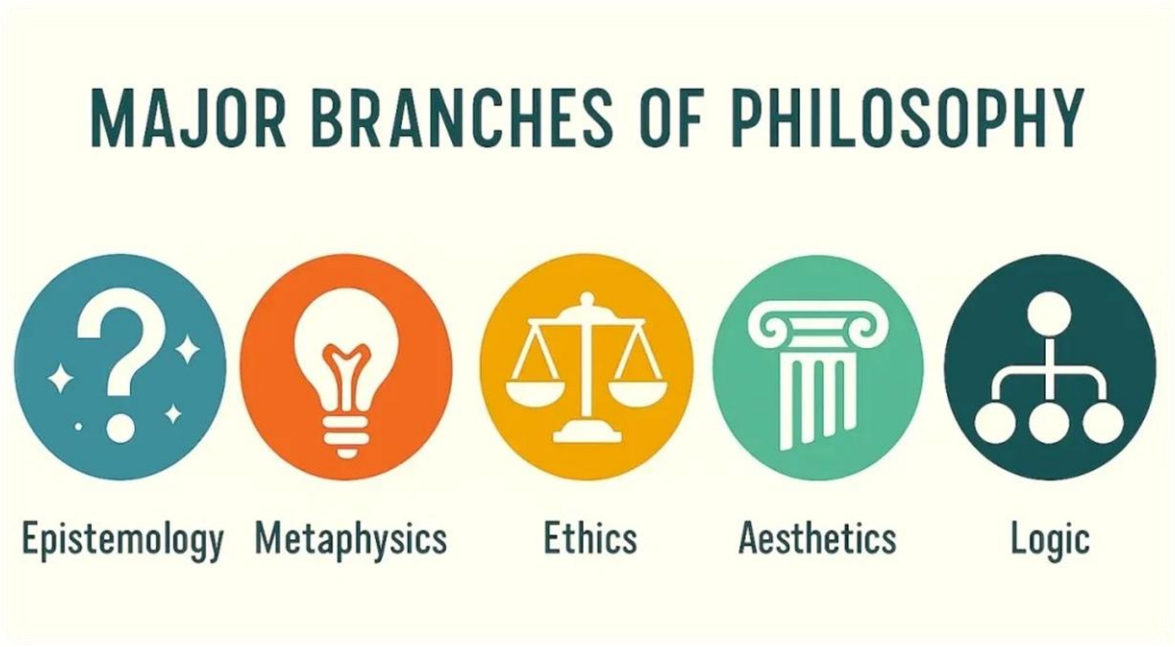

ب. <u>مجالات الفلسفة:</u>

في الفلسفة المعاصرة لم تعد "المباحث" هي التقسيم الرائج للفلسفة ومجالها المعرفي، بل أصبحت تقسم الى مجالات معرفية بحسب معايير التخصص والمرحلة التاريخية. فمن ناحية

التخصص نجد "الفلسفة السياسية"، "فلسفة العلوم"، "فلسفة التاريخ"، "المنطق"، "فلسفة الفن" وغيرها...

كما أنه من الرائج أيضا وجود ***تقسيمات ثقافية*** للفلسفة فنجد "الفلسفة الاسلامية"، "الفلسفة المسيحية"، "الفلسفة الأوروبية"، "الفلسفة اليونانية" وغيرها ...

تقسم الفلسفة الى مجالات أيضا بناء على ***معايير تاريخية***، فهنالك "الفلسفة الكلاسيكية"، "الفلسفة الوسيطية"، "الفلسفة الحديثة"، "الفلسفة المعاصرة" وغيرها ...

4. الفلسفة وتجاوز التفكير الأسطوري

تمثل الفلسفة انتقالا من نمط التفسير الأسطوري الغيبي الى التفسير العقلاني، وفي عبارة أخرى انتقال من الميثوس الى اللوغوس.

الميثوس (Mythos) هو مصطلح يوناني الأصل يشير إلى الأسطورة أو القصص ذات الطابع الاسطوري بما تحتويه من أبطال وآلهة وغيرها من الأمور الخارقة ذات الأصل الغامض، سواء كانت دينية أو ثقافية. غالبًا ما يُستخدم كبديل لكلمة "أسطورة" لتجنب الدلالات السلبية، حيث يشير إلى مجموعة القصص المترابطة في تراث معين. في الفلسفة، يقابل "الميثوس" مفهوم "اللوغوس" (Logos) الذي يمثل العقل والمنطق والفكر. وهو مفهوم يوناني قديم له معاني متعددة مثل "الكلمة"، "العقل"، "النظام"، و"القانون الكوني". في تاريخ الفلسفة، يمثل اللوغوس العقل الكلي الذي يحكم الكون. عموما يمكن استعمال كلمة اللوغوس كبديل عن العقل ، واللوغوس كبديل عن الاسطورة. فنعني بالانتقال من الميثوس نحو اللوغوس، الانتقال من الاسطورة نحو العقلانية بصيغة مبسطة.

كانت أول سردية فلسفية مثلما وصلنا من مأثور قول أرسطو هي فلسفة طاليس المالطي (624ق.م-546ق.م) ، حيث فسر طاليس أصل الكون بالماء، وهو ما يمثل نقلة من الانتقال من التفسيرات الأسطورية عن الآلهة والأبطال في الميثولوجيا الدينية اليونانية القديمة، الى تفسير بمبدأ طبيعي ألا وهو الماء. حيث يمثل الماء المبدأ الأول للحياة والكون. "فاذا تأملنا جواب فلاسفة

ملطية الاوائل عن سؤال أصل الوجود ومصدره، سنلاحظ أنه لم يكن على النحو السردي الذي بدا في نمط التفكير الأسطوري، بل على نحو استدلالي برهاني"[1].

أما هيراقليدس فقد استعمل مفهوم اللوغوس. واعتبره القانون الأساسي للكون، والمبدأ المنظم الذي يحكم كل شيء. منظرا لأن قانون الكون والحياة هو التغير، وأصل الحياة والوجود هي النار. وهو هنا يمثل نقلة في تفسير قوانين الكون والحياة باللوغوس بدل الميثوس. وهلم ذواليك حتى تطورت الفلسفة العقلانية اليونانية في عصرها الذهبي مع سقراط وأفلاطون وأرسطو.

واذا كان يبدو أن الفلسفة تمثل قطيعة مع الميثوس وانتقالا نحو اللوغوس. إلا الأمر يحمل أوجها أخرى. ذلك أن الأساطير اليونانية القديمة والميثولوجيا الدينية تحمل في داخلها بذرة العقلانية الفلسفية التي ستولد في وقت لاحق. فقد "كان الدين اليوناني القديم قائمًا على طقوس جماعية، لكنه لم يكن هنالك فيه مرجعية نص مقدس أو عقائد، ولم يكن هناك أدب ديني بحت. لذا، فإن مصادر الميثولوجيا الاغريقية مثل نصوصً ثيوجوني لهزيود وملاحم هوميروس ليست نصوصا مقدسة، بل إنها أعمال أدبية تقدم رؤية ميثولوجية عن خلق العالم والأنساب الإلهية، لكنها لا تدعي أنها تُملي خطابات مقدسة يجب على المرء أن يؤمن بها بالضرورة".

كذلك تظهر الصراعات والعلاقات التفاعلية بين الأبطال والآلهة ومكونات العالم والكون وقصص الخلق العقاب والجزاء والعدالة وغيرها، التي تمثل فسيفساء من التصورات العلائقية

[1] الطيب بوعزة ، في دلالة الفلسفة وسؤال النشأة، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ط1: 2012، ص247

حول الأسباب والنتائج، تحاول أن تفسر قوانين الكون والحياة وطبيعة الانسان وحياته الاجتماعية.

تمثل فلسفة أفلاطون أهم معالم الانتقال من الميثوس الى اللوغوس ، فالفلسفة المكتوبة كمحبة للحكمة (فيلوصوفيا) مثلت نمطا جديدا يختلف عن الحكمة الشفهية أو الحكمة باختصار (صوفيا). ومع أفلاطون بالذات يمكن ان نميز تلك النقلة من نمط الحكمة الشفهية نحو الحكمة المكتوبة ، وهو الوجه الآخر للنقلة من الميثوس نحو اللوغوس. ولو أن فلاسفة أيونيا والفلاسفة الطبيعيون والسفسطائيون وهرقليدس وسقراط وغيرهم مثلوا أيضا نقلة من الميثوس نحو اللوغوس. لكن مع أفلاطون ثم تلميذه أرسطو نجد بالذات فلسفة نسقية، ونصوصا تؤسس للعقلانية. بحيث تعتبر المرجع الأهم للعقلانية الغربية.

مع الفكر الفلسفي يرتسم شيء جديد في الثقافة اليونانية، يمكن أن يوجز بكونه يشكل انتقالا من الشفوي الى المكتوب، من القصيد الى النص النثري، من السرد الى التفسير ... من السرد الى الاستدلال"[1].

صحيح أن النقلة من الميثوس نحو اللوغوس تمثل قطيعة مع الفكر الأسطوري والميثولوجيا الدينية، وهو الأمر الذي أدى بالذات الى تبلور الفلسفة في بلاد اليونان في هذا السياق. لكن واذا بحثنا من وجه آخر فإن الفلسفات العقلانية تستعمل أيضا الأسطورة للبرهنة على أفكارها

[1] الطيب بوعزة ، في دلالة الفلسفة وسؤال النشأة ، ص246

ومضامينها، فنجد أفلاطون يستعمل أسطورة الكهف ليبرهن عن زيف العالم المادي ، وعن أن الحقيقة توجد في العقل ، وكذلك يستعمل "أسطورة إر" ليبرهن عن تصوراته حول وجود حياة أخرى بعد الموت في عالم المثل، وعن تحدق العدالة فيها. وحتى في الفلسفة المعاصرة نجد استعمال الاساطير اليونانية القديمة مثلما يستعمل الفرنسي ألبير كامو أسطورة سيزيف للاشارة الى عبثية الحياة ، في سياق فلسفة العبث التي يقول بها.

وعليه يمكن القول ان النقلة التي أحدها ظهور العقلانية الفلسفية أنه "بدل الحديث عن آلهة مجسمة تفسر نظام الكون وموقع الإنسان فيه، بدأ الحديث عن مبادئ طبيعية وعقلية تؤول كل ذلك"[1]. وهذا هو القصد المبسط من عبارة النقلة من الميثوس نحو اللوغوس.

[1] بيتر كوزمان وآخرون، أطلس الفلسفة ، ص 29

5.الفلسفة كتفكير منهجي عقلاني

صحيح أنه لا يمكن الحديث عن منهج واحد للفلسفة، بقدر ما يمكن الحديث تعدد المناهج الفلسفية بقدر تعدد الفلسفات. فنجد المنهج العقلي، والمنهج المادي، والمنهج الجدلي، والمنهج التأملي وغيرها ... فالفلسفة فنشاط فكري يضم في سياقه عديد النظريات الفلسفية ، التي تتميز كل منها عن الاخرى وتختلف في المنطلقات والنتائج والمناهج والتصورات والتمثلات، فيمكن الحديث في هذا السياق عن فلسفات أكثر منه عن فلسفة واحدة.

وعليه، فالحديث هنا يتعسر عن منهج موحد مميز للفلسفة مثلما هو الحال مع المنهج العلمي. ومع ذلك يمكن ذلك الحديث عن مميزات لمنهج التفلسف، يمكن تمييزها في ما يلي:

- **العقلانية:** تمثل العقلانية أهم مميزات التفكير الفلسفي، لا بل انه في أحيان كثيرة يتم مرادفة العقلانية بالفلسفة، حتى أن نشأة الفلسفة ارتبطت بالنقلة من الاسطورة (الميثوس) نحو اللوغوس (العقلانية).
- **التأمل:** يشمل التأمل الفلسفي مجموعة من النشاطات الفكرية، مثل التعمق في دراسة الاشكاليات والتدبر في المعضلات التي تعترض الوعي الانساني. وهو مرحلة تلي الدهشة الفلسفية، بحيث يمثل التأمل الفلسفي وسيلة لبحث الاشكاليات من خلال مجموعة من الأنشطة مثل تقييم الموضوع المدروس أو الذات، التخطيط والتدبر، وما إلى ذلك. ويتم ممارسته من خلال التفكير الداخلي أو بمناسبة الحوار مع الآخرين، أو حتى ممارسة معينة للكتابة".

الرؤية الكلية: على عكس العلوم التي تعالج مواضيع جزئية ومحددة، فان الفلسفة تتطرق في جل مواضيعها الى اشكالية كلية، تبحث في آن أحوال الانسان الداخلية وعلاقاته الاجتماعية، وقوانين التاريخ العامة، ومبادئ الكون والحياة الطبيعية. تتساءل في آن حول الراهن وتتأمل في الماضي وتستشرف المصير.

النزعة النقدية: تعتبر النزعة النقدية أحد أهم النزعات الفلسفية. يشير إلى بحث منهجي في شروط ونتائج مفهوم أو نظرية أو تخصص أو منهج، ومحاولة لفهم حدوده وصلاحيته. وبهذا المعنى، تُعدّ وجهة النظر النقدية نقيضًا للوجهة النظر الدوغمائية.

الحجاج: الحجاج الفلسفي هو سلسلة من الحجج والمناقشات المنظمة والمرتبة منطقياً وعقلياً لإثبات أطروحة ما أو دحضها. يعتمد هذا النوع من الحجاج مناقشة الأفكار من مختلف النواحي وتقييم قيمتها وبيان أوجه صحتها وخطئها، تقييم ايجابياتها وسلبياتها، يحيث يهدف الوصول الى الحقيقة من خلال الإقناع المنطقي وليس العاطفي.

التجريد: التجريد عن تحويل الواقع الى رموز وأفكار، وبما أن الفلسفة هي أعمال العقل في العالم، أي تصور العالم بأفكار ونظريات وقوانين ومبادئ، فإن التجريد يصبح أحد أهم خصائص التفكير الفلسفي. وعليه فإن التجريد الفلسفي يعتبر أحد أهم مميزات منهج التفلسف.

الأشكلة: تحفز دهشة الانسان أمام معضلات الحياة على طرح مختلف الأسئلة لمحاولة تجاوز تلك الدهشة. وهذا الأمر بالذات هو ما يحفز ظهور الأسئلة الفلسفية، التي تعالج بصفة أساسية مواضيع اشكالية. والاشكالية الفلسفية على عكس المشكلة العلمية قد لا تصل بنا الى حلول نهائية، او قد تقود الى حلول متعددة تتعدد بتعدد النظريات الفلسفية. وهو ما يفتح باب التأويلات والأسئلة، بحيث يقود الاجابة عن سؤال الى سؤال آخر وهلم ذواليك. ومن هنا تتحول الأشكلة الى خاصية مميزة منهج التفلسف.

6. الفلسفة والثقافة والطبيعة

لم تشتغل الفلسفة على المواضيع المجردة والماورائية فقط، فقد اهتمت الفلسفة كذلك بسؤال الطبيعة وسؤال الثقافة، فكانت الطبيعة أحد اهم مواضيع التفلسف في جوانبه المعرفية وأبعاده العلمية. اما الثقافة فمنذ أن نزلت الفلسفة من السماء الى الأرض مع سقراط فقد تحولت الى اشكالية رئيسية من اشكاليات الفلسفة بما تتضمنه من مواضيع حول المجتمع، السياسة، التربية، الأخلاق وغيرها ...

"لتكون المقارنة بين الطبيعة والثقافة مقارنة دقيقة فلا بد كذلك من التميز بين المعاني المختلفة للثقافة، سواء من حيث اتساع المعنى (المدلول الانثروبولوجي للثقافة) و ضيقه (الثقافة العالمة) أو من حيث دلالته ومستوياته ، وهذا ما يبرز مسألة الوقوف عند المعاني والاصطلاحات والدلالات"[1].

نبدأ مع الطبيعة، اهتم الفلاسفة بسؤال الطبيعة من أوجهه المختلفة، ذلك أن مفهوم الطبيعة ذاته يحيل الى دلالات مختلفة. وعليه "لا بد في البداية من رفع التباس اساسي بالتميز بين معنيين للطبيعة:

1. الطبيعة الخارجية وهي مجموع الموجودات الماثلة في العالم، خارج الاشياء المصنوعة من طرف الانسان.
2. الطبيعة الداخلية أو الطبيعة البشرية، وهي مجموع السمات والقوى الجلية في الانسان، أي السمات الثابتة لديه والتي لا تتوقف على مجتمع بعينه أو بيئة بعنيها، كما

[1] محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي، الطبيعة والثقافة ، سلسلة دفاتر فلسفية، دار توبقال، المغرب، ط1: 2013، ص5

تعني الجانب الطبيعي في الانسان من رغبات وغرائز ودوافع وغيرها مما يمس الجانب البيولوجي في الانسان بالخصوص."[1]

على مستوى تاريخ الفلسفة فقد حاول الفلاسفة الأوائل ان يبحثوا عن اسباب مفسرة لقوانين الكون والحياة من الطبيعة ذاتها، وليس اعتمادا على السرديات الميثولوجية وشخصياتها الأسطورية. فأرجع طاليس أصل الكون الى الماء، وأرجع هرقليدس أصله الى النار وهلم ذواليك.

"سُمّي الفلاسفة اليونانيون الأوائل، بفلاسفة الطبيعة لتركيزهم على العالم والظواهر الطبيعية. وعبر ملاحظاتهم عن الطبيعة، تبيّنوا أنها تتغيّر باستمرار. وخلصوا إلى وجود عنصر أساس وراء جميع التغيُّرات؛ لذلك أرادوا فهم العالم من حولهم بعيدًا عن الأساطير القديمة، وإنما عبر دراسة الطبيعة في حد ذاتها. وفي جميع الأوقات السابقة، سعى الإنسان إلى دراسة الظواهر الطبيعية. وفي اليونان القديمة، كان أرسطو أول من اهتم بفلسفة الطبيعة، ضمن تخصّص فلسفي يسعى إلى شرح العالم بمنهج عقلاني.

ذلك يوفّق أرسطو بين نهجين: تحديد الموقع في العالم العقلاني والتفكير في التغيير المتأصل في الطبيعة. هذا العمل، الذي عدَّه هايدغر «أساس الفلسفة الغربية»، يؤصل في الواقع للنهج الميتافيزيقي للطبيعة. فعلًا، إن معرفة الطبيعة لأرسطو لا تتمثل في معرفة العناصر (مثل البارمينات أو الفيزيائيين: الماء، الأرض، النار والهواء)؛ بل المبادئ الأولى: الأسباب الجذرية. في هذا الصدد، يتعلق الأمر بالميتافيزيقيا؛ لأن المنهج يتمثل في البدء بما هو أولًا بالنسبة لنا، المعطى

[1] محمد سبيلا، وعبد السلام بن عبد العالي، المعرفة العلمية، سلسلة دفاتر فلسفية، دار توبقال للنشر، ط3: 2009، ص5

المحسوس والإجماليات التي تُقَدَّمُ لنا، لاكتشاف «الأول» بالطبيعة، إنه يتعلق بتجاوز معرفة الطبيعة كما تُقدَّم لنا، لمحاولة تحديد أسسها"[1].

اهتم الفلاسفة كذلك بسؤال الطبيعة من باب السؤال العلمي، خصوصا في المرحلة التي تسبق انفصال العلم عن الفلسفة، فقد كان علوم المادة تصنف على أنها "الفلسفة الطبيعية"، وفي هذا السياق كتب "اسحاق نيوتن" كتابه الشهير معنونا إياه ب"المبادئ الرياضية للفلسفة الطبيعية (1687م)".

"في العصور الوسطى، انضمّ توماس الأكويني إلى هذه المدرسة من خلال التوفيق بين فلسفة أرسطو والتقليد المسيحي. ظلت النظرة الأرسطية سائدة حتى القرن السابع عشر، عندما بدأ التشكيك في نظرية مركزية الأرض بفضل ملاحظات غاليليو. ورغم ذلك، كان تنظيم المعرفة، حتى ذلك الوقت، مختلفًا تمامًا عما هو عليه اليوم، بوصف أن الفلسفة والعلوم عنصران مترابطان بشكل وثيق. مع غاليليو، أصبح العلم الحديث مستقلًّا، وقد نأت الفلسفة بنفسها عن العلوم الطبيعية، ثم اقتصرت الفلسفة على دراسة العلوم في الجانب الفلسفي فقط، وليس العلوم الطبيعية. وكانت النتيجة اختفاء شبه كلي للفلسفة الطبيعية، وفي الوقت نفسه الدراسة الفلسفية للظواهر الطبيعية.

---

[1] الطبيعة كما يراها الفلاسفة، ترجمة عبد الله بن محمد، مجلة الفيصل ، يونيو 2020 (https://www.alfaisalmag.com/?p=18584 ، تصفح ب: 2026/01/16)

لكن الدراسة الفلسفية للبيئة الطبيعية ولمكانة الإنسان فيها قد عادت للظهور مجددًا، بشكل آخر، في النصف الثاني من القرن العشرين، من اللحظة التي ظهرت فيها أولى علامات الأزمة الإيكولوجية العالمية التي نشهدها اليوم"[1].

وفي الفلسفة الحديثة اهتم الفلاسفة بسؤال الطبيعة من باب آخر، ألا وهو جعل الطبيعة كأصل في مقابل عارض ألا وهو الثقافة والتربية والحضارة، في هذا السياق تم محاولة وضع تعريفات مختلفة للطبيعة البشرية، من مكيافيللي الى فلاسفة العقد الاجتماعي، الى فلسفة كانط وهيجل وغيرهم، فقد كان تحديد "الطبيعة" الأصلية سؤالا أصيلا في محاولة الفلاسفة لفهم الطبيعة الانسانية وما ينجر عنها من نظم ثقافية وانسانية واجتماعية.

في تاريخ الأفكار والفلسفة كان هنالك نقاش داخلي، وجدلية بين الثقافة والطبيعة في اطار كل نظرية فلسفية قوامها "الصراع بين الفطري أي ما ينتمي الى الطبيعة، وبين ما هومكتسب أي ما ينتمي الى المجتمع والثقافة وما يتوصل اليه بالتعلم وليس ما هو معطى قبليا، وقد شمل هذا النقاش قضايا كالذكاء: هل الذكاء طبيعي ووراثي أم مكتسب؟ هل العدوانية فطرية أم كتسبة ؟ وهنا تتوزع الاتجاهات والآراء بين القائلين بالاكتساب والتعلم مع ما يعنيه ذلك من ارتباط بالتجربة ومن نزعة مادية. وفي هذا الصدد نجد مواقف متطرفة كتلك التي تتبناها وتدافع عنها

[1] المرجع السابق

السوسيو-بيولوجيا التي ترى أن ثقافتنا داتها مسجلة في خلايانا الوراثية وأنه هنالك حتمية طبيعية للثقافة ذاتها ينتفي في اطارها أي مدلول وأي معنى لما هو مكتسب."[1]

في الفلسفة المعاصرة تظهر "الفلسفة الايكولوجية" التي تعيد تناول سؤال الطبيعة من خلال اشكالية البيئة، بحيث يتم انتقاد الفلسفة الحديثة الى ركزت على الانسان والثقافة وأهملت الطبيعة والبيئة، واعتبرتهما مجرد لواحق للانسان، من باب أن مهمة الانسان هي السيطرة واخضاع الطبيعة كما أشار الى ذلك الأورغانون الجديد لفرنسيس بيكون.

تتناول الفلسفة الإيكولوجية الأسس الأخلاقية والمعرفية لوجودنا المشترك مع البيئة، وتنتقد "مركزية الإنسان" في فلسفات الحداثة التقليدية، داعية لتأسيس "أخلاق المسؤولية" تجاه البيئة والطبيعة، بحيث تدعو الى تأسيس "عقد طبيعي" يركز على تحديد المبادئ العادلة لعلاقة الانسان بالطبيعة، بما يجعلها تُعنى بمخاطر الأزمة البيئية وتقديم رؤى جديدة لفهم تخولات ومستقبل العالم الراهن.

[1] محمد سبيلا ، الطبيعة والثقافة، ص7

7. الحقيقة الدينية والحقيقة الفلسفية

"ان الحديث عن الحقيقة ليس بالامر السهل، اذ يحمل في ثناياه الكثير من المعضلات، فعندما يتم تناول مفهوم الحقيقة بالمفرد يبدو للوهلة الاولى كأن ثمة حقيقة واحدة ثابتة، بينما عندما يجري الحديث عن الحقائق بصيغة الجمع، من حيث هي قضايا متعلقة بجزء ما من هذه الظاهرة، من هذا العلم، فهنا تحمل الحقيقة معنى جزئيا أو نسبيا، فيجري الحديث في اطار المعرفة العلمية مثلا، عن أمر هو الحقيقة العلمية. ومن بعد تتفرع هذه الحقيقة الى حقائق علمية عديدة، كالحقيقة البيولوجية والحقيقة الفيزيائية والحقيقة السوسيولوجية، ويمتد المجال ليشمل حقولا معرفية في الوجود، كالحقيقة الفنية والحقيقة الدينية وغيرها"[1]. وفي هذا السياق يطرح سؤال الحقيقة الدينية والحقيقية.

تعتبر العلاقة ما بين الدين والفلسفة احد اهم النقاط التي يجب توضيحها للاجابة عن سؤال طبيعة الحقيقة الدينية والحقيقة الفلسفية. حيث يبدو في ما يشاع ظاهريا ان هنالك تعارضا ما بين الفكر الديني والفكر الفلسفي، وأن بينهم صراعا وصداما، وخصومه واضحه ما بين اصحاب الخطاب الديني واصحاب الخطاب الفلسفي. ما بين منطق الايمان ومنطق العقل. لكن السؤال هنا هل فعلا الأمر كذلك ؟

قراءه الموضوع من زواياه المتعدده يحيلنا الى استنتاجات مخالفه على ما يبدو. فصحيح ان تاريخ الفكر والفلسفه وسير الفلاسفة تروي قصص صراع دائما ما بين الفلاسفة وأفكارهم واصطدامهم بمعارضة أهل الدين والمتحدثين باسمه. لكن ذلك الصراع يحمل في طياته مسكوتا

[1] سهيل فرح ، الحقيقة العلمية والحقيقة الفلسفية، مجلة دراسات انسانية واجتماعية، عدد جوان 2012، جامعة وهران، الجزائر، ص9

عنه، الا وهو طبيعة تحول الدين الى مؤسسة تخضع لوصاية سياسية، وتدافع عن سياسة معينة عن الحقيقة والمجتمع والدولة. أي دفاع المؤسسات الدينية عن حقيقة رسمية دغمائية ترفض ما دونها. وترى أن كل نقد موجه لها هو في صلبه معاد لها، يجب مجابته والقضاء عليه. ومنه الخوف والتوجس من الفلسفة والتفكير الفلسفي. لكن التاريخ يروي لنا أنه حتى الانبياء والمصلحين الدينيين الذين قاموا بثورات على الافكار الدينيه السائدة تعرضوا الى الاضطهاد والرفض، ومنه ذلك المثل القائل: "لا كرامة لنبي في قومه"، تماما مثلما تعرض الفلاسفة الى الرفض والاضطهاد. اذا فليست العداوة هنا ما بين الدين والفلسفة، لا بل هي ما بين ما هو شائع وما هو حادث، وبالتالي ينتفي الرابط الضروري عن عداوة بين الدين مع الفلسفة.

يلاحظ في تاريخ الأديان أنها في بداياتها كانت تجربة صوفية، تجربة تأملية، بحثا عن الحقيقة حول أصل الحياة والكون، حول خالق الكون وعلاقته مع الانسان، وفي هذا فإن الدين في بداياته يتشابه كثيرا مع طبيعة التفكير الفلسفي، ولكن الدين حين يتحول مؤسسة وديانة رسمية للعامه يتم تبسيطه وتشكيله في منظومة حقيقة مطلقة موجهة للحفظ لا لاعمال العقل، في حين يحتفظ الفكر الفلسفي بنزعته العقلية النقدية، فتضل الفلسفة مدلا نخبويا للبحث المستمر عن الحقيقة المفقودة.

في هذا السياق سنختار الدراسة المقارنة لزيادة فهمنا للعلاقه بين الدين والفلسفة:

بداية يشترك الدين مع الفلسفة في البحث في الاسئلة الميتافيزيقية والوجود ية . فاذا كانت الفلسفة تبحث اسئلة المصير وأسئلة طبيعة الكون، مصدره وقوانينه المحركة، وتطرح سؤال ما

وراء الطبيعه وماذا يوجد خلف عالم الظواهر المادي، فان الدين كذلك في جوهره ميتافيزيقي، فهو يعطي رؤيه شامله عن اسئلة المصير، طبيعة الكون، اصله وفصله وقوانين التاريخ ومصائره ومالاته.

لكن اختلاف الدين عن الفلسفه هو اختلاف في طبيعة معالجة المواضيع والتصورات والتمثلات. فالدين يقترح تصورا موحدا عن الحقيقه عن اصل الكون، عن الخالق والمخلوق، عن مصير الانسان عما هو خير وما هو شر وغيرها. بينما الفلسفه وبفعل طبيعتها العقلية النقدية فانها تظل في مستوى الاشكاليات، اي انها صحيح تجيب عن نفس الاسئله لكنها لا تعطينا اجوبه بمثل بساطة وثبات الاجوبة الدينية. بالتالي تصنف الفلسفة في مجال العقل (اللوغوس)، ويصنف الفكر الديني في مجال (الميثوس). وكما سبق الاشارة له في منعطف انتقال الفلسفة من الميثوس الى اللوغوس، فان الفكر الفلسفي يختلف عن الفكر الديني بهذا المعنى.

ليس هذا الاختلاف مفاضلة بين هذا أو ذاك، بقدر ما انه بيان لاختلاف في المجال. اختلاف يزيد من توضيح طبيعة وخصوصيات وماهية التفكير الفلسفي. فصحيح ان الفلسفات الكبرى حاولت ان تعطي اجوبة عن اسئلة كلية عن الكون الحياة المعرفة الوجود والقيم، ولكنها واقعيا لم تستطيع ان تعوض الدين، فبقي كل منه في اطاره وسياقه. فالدين على ما يبدو لا يعوضه الا دين مثله، والفلسفه لا تعوضها الا فلسفه مثلها. وهكذا تظل الفلسفه والدين مجالين منفصلين ولكن متداخلين وفق هذا التصور، مجالان حتى وان انفصلا فهما لا يلبثان ان يتداخلا في كل صغيرة وكبيرة.

- **علاقة تاريخية:**

تمثل العلاقه ما بين الدين والفلسفة علاقه تاريخية بامتياز، فكل فلسفة وكل فيلسوف لم يفكر الا في اطار اجتماعي يحكمه تصور ديني معين. فالتفكير في الدين يختلف ما بين الفلسفة الكلاسيكية وما بين فلسفة العصور الوسطى وما بين فلسفة الحداثة والفلسفة المعاصرة. نجد أيضا تنوعا في ميولات الفلاسفة وفلسفاتهم نحو الدين، تصورا وتمثلا.فنجد فلاسفة حاولوا اصلاح أو ابتداع مذاهب دينية، لدينا فلاسفة دافعوا عن الدين امثال القديس اغسطين وبليز باسكال، لدينا فلاسفة انتقدوا الفكرة الدينية من أصلها امثال فريديريك نيتشه وارثر شوبنهاور، لدينا فلاسفة اقترحوا تصورات دينيه تقارب تصورات اديان الكبرى مثل أفلاطون وارسطو الذي تم امتد تأثيره لكل لاهوت القرون الوسطى ومزج فكره مع الفكر الديني المسيحي في القرون الوسطى في محاولة للتوفيق بين الدين والفلسفة. كذلك هنالك من حاول التوفيق ما بين العقل والايمان، امثال ابن رشد وتوم الاكويني وغيرهم ...

يستحسن هنا التذكير ان الفلسفه ليست فلسفة واحدة، بل هي فلسفات تتعدد بتعدد الفلاسفة ومشاربهم، فلدينا فلاسفة مؤمنون بالدين العادي، واخرون يؤمنون بالدين العقلي، واخرون لا ادريون، بينما اخرون يرفضون الفكر الديني جمله وتفصيلا.

في السياق الراهن ظهرت "فلسفة الدين"، ألا وهي التفكير الفلسفي حول الدين ، وهي مجال فلسفي يبحث الأسئلة الدينية، ويدرس الفكر الديني مثلما تدرس الابستيمولوجيا العلوم وفلسفاتها.

صحيح أن الحقيقة الدينية تختلف عن الحقيقة الفلسفية، وأن الخطاب الديني يختلف كذلك عن الخطاب الديني، لكن مع ذلك هنالك علاقة وطيدة بين المجالين، بحيث يجمعها سؤال مفصلي، أنه سؤال المعنى من الوجود. في هذا السياق "يقترح الدين الاجوبة الاقوى والاقدم والأكثر تشعبا بالاعتقاد عن سؤال المعنى من الوجود ، ولهذا السبب لا يمكنه إلا ان يثير اهتمام الفلسفة في بحثها عن الحكمة. ويمثل الاله بما هو الموضوع الأسمى لجل الديانات، أحد أفضل الأجوبة عن السؤال فلسفي الذي يتوخى معرفة لماذا هناك وجود ولم يكن هناك عدم؟ مقابل الجواب الذي يسلم بأن الوجود جاء نتيجة الصدفة ... وفي ذاك الجواب عن سؤال معنى الوجود ، الذي لطالما استهوى الفلسفة، وأزعجها في بعض الأحيان من أفلاكون الى برغسون وهايدغر وليفيناس"[1].

[1] جان غروندان، فلسفة الدين، ترجمة عبد الله المتوكل، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع ، الرباط، ط1: 2017، ص ص 9-10

8. دور الفلسفة في تعقل الدين وترشيد السلوك الديني.

تعتبر العقلانية الفلسفية وحسها النقدي ورؤيتها الواسعة أحسن ما يمكن الاعتماد عليه لمجابهة التعصب الديني وصعود ما يعرف ب"الجهل المقدس". حيث ان اعمال التفكير الفلسفي في الدين هو عينه اعمال العقلانية، أمر يشبه عملية ميلاد الفلسفة في بلاد اليونان ذاتها، أي انتقالا من الميثوس الى اللوغوس

بحيث يمكن قراءة الدين بطريقة صحية تلائم محددات واقع اليوم ومستجدات واقعنا الاجتماعي والاقتصادي. ان الأمر هكذت يماثل انقلابا كوبرنيكيا. "ولعلنا لا نغالي اذا قلنا أن اتخاذ موقف عقلاني ونقدي جذري من أدبيات المعجزة ومنطق المعجزة يكاد يعادل انقلابا كوبرنيكيا. وبالفعل ساهمت هذه الادبيات بالمنطق المباطن لها في اذاعة الوهم في الثقافة العربية الاسلامية الموروثة بامكانية سيطرة سحرية على الطبيعة والكون والتحكم بقواهما من دون الحاجة الى معرفة قوانينهما، بل بتحدي هذه القوانين والقفز فوقها. من هنا فإن الثقافة العربية الاسلامية لم تساورها الحاجة قط الى معرفة علمية لقوانين الطبيعة والكون،ولم تجد نفسها بالتالي مدفوعة الى اجتراح ثورة كوبرنيكية كتلك التي أعطت شرارة الانطلاق للحداثة الأوروبية، بتحويلها بؤرة اهتمامها المعرفي من عالم الكتاب الى كتاب العالم، وبقلبها اتجاه مسارها من العقل الديني الى العقل العلمي"[1].

يشهد العالم المعاصر ظاهرة عودة الديني، هي ظاهرة "إتخذت بعدا كونيا وشملت المعمورة كلها ، فقد انبثقت في حضارات تختلف في أصلها الثقافي مثلما تتباين في مستوى نموها. لكنها كانت

[1] جورج طرابيشي، المعجزة أو سبات العقل في الاسلام، دار الساقي، لبنان، ط1: 2008، ص181

تندلع وتنتشر في كل صقع كردة فعل على أزمة المجتمع الذي تقول أنها شخّصت أسبابها العميقة ، التي تتعدى الأعراض الاقتصادية والسياسية أو الثقافية التي تتجلى هذه الأزمة فيها[1]".

وفي هذا السياق و"اذا كانت الفلسفة لا تجد ادنى صعوبة في الاعتراف بأن الدين يقدم أجوبة قوية عن معنى الوجود، فهي تعرف أيضا، أن هذه الاجوبة قد فقدت اليوم بداهتها. غير أن هذا الحكم يبقى نسبيا، ذلك أن حقبتنا هي أيضا حقبة انبثاق الديني من جديد في أشكال متعددة، على الرغم من التنبؤ الخاطئ الذي سبق أن بشر بقرب عهد افوله، فهناك الصعود المتنامي للنزاعات الأصولية، والتوريج الاعلامي للشخصيات الدينية الكبيرة، وتكاثر النحل الروحانية ذات الطابع الانتقائي التركيبي... واستمرار طرح الاسئلة الدينية الكبرى"[2].

لكن ظاهرة عودة الديني هذه ترافقت معها ظواهر سلبية، من قبيل التعصب الديني، وتصاعب خطاب الكراهية، وظهور الفرق الدينية المتشددة، وخطاب التكفير، وعنف الحركات الجهادية وغيرها. وحتى على المستوى العالمي "قاد الأمر على المستوى السياسي الى عودة صعود التيارات المحافظة سياسيا. فبعد عدة عقود من الحرب العالمية الثانية ، هاهي التيارات المحافظة واليمينية المتشددة تعود الى الساحة السياسية كقوة فاعلة لها مقارباتها المتشددة عن الهجرة والكونية والهوية والحقيقة. وأصبح العالم مجددا أمام غليان هوياتي ، ينذر بصراعات قادمة في الأفق. في هذا المناخ بالذات تبلور طرح صدام الحضارات الرافض لمقاربة التقدم الحداثية

---

[1] جيل كيبل ، يوم الله : الحركات الأصولية المعاصرة في الديانات الثلاثة ، ترجمة نصير مروة ، دار قرطة للنشر والتوثيق والأبحاث ، قبرص ، ط1: 1992، ص 10

[2] جان غروندان، فلسفة الدين، ص 15

ومقولات الكونية. فالطرح الصدامي يرى بأن جوهر الهوية الجمعية والحضارية هو الدين ، وبما أن كل نظام معنى ديني يحاول أن يحتكر إمتلاك الحقيقة ، فان الصراع بين الثقافات والحضارات يبدو أمرا حتميا وفق هاته المقاربة"[1].

هنا يظهر دور الفلسفة والخطاب الفلسفي، حيث أن مهمته تجاوز نمطيات الخطاب الاعلامي والسياسي وما هو سائد من منطوق الخطاب الديني السائد، الى رحاب العقلانية الواسعة. فالفلسفة بنزعتها العقلانية العالمية تفتح افاقا للنقاش والحوار. ذلك أن "الفلسفة عالمية وانسانية بطبيعتها، وخلاصة للعقل والجهد البشريين، ليس لها من سلطة غير سلطة العقل والبرهان، فكل ما هو عقلي هو فلسفي وانساني وعالمي ومحلي في الوقت نفسه، لان الفلسفة تقول بالمظهر والماهية، بالشكل والمحتوى، بالعقل وتمظهراته. ولما كانت كذلك، فإنها لا تؤمن بالحدود والحواجز والخصوصيات، لأنها بحث في الحقيقة ونشدان للمعنى وتأسيس للتواصل والحوار واللقاء بين الحضارات والثقافات، مهما اختلفت الاديان والعقائد والاعراف والنظم والاتجاهات والنحل والملل والألسن واللغات"[2].

---

[1] أيمن بوطرفة، سؤال العدالة في الفلسفة السياسية الراهنة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1: 2022، ص67

[2] كارل بوبر، درس القرن العشرين، ترجمة: الزواوي بغورة ول.مذبوح، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1: 2008، ص7

9. التفكير الفلسفي والتفكير العلمي

السرديات الكبرى لمصادر المعرفة الانسانية هي ثلاث : الفلسفة ، الدين والعلم، ولدينا كذلك المعلومات الشائلة المتداولة في الشارع وبين عامة الناس ، ولكن تلك لا يمكن تصنيفها مع المعارف المتحقق منها. وفي هذا السياق يُطرح التساءل حول علاقة الفلسفة بالعلم ؟

في المحاضرات السابقة وسبق وتم معالجة موضوع تعريف الفلسفة وطبيعته ، أما عن العلم فهو لغويا نقيض الجهل، ونقول علم أي عرف الشيء وأدرك حقيقته وتعريفه، ومضمونا فهو يمثل مجموع في مجال محدد منظمة ومبرهنة عليها منهجيا، بحيث تمثل نظريات علمية لها أسسها ومبادئها وقوانينها. ويمثل المنهج العلمي أهل تجليات العلم. وفي هذا السياق يعرف فلاسفة المدرسة الوضعية المنطقية وحلقة فيينا[1] المواضيع العلمية على أنها كل تلك المواضيع التي يمكن التحقق منها (مبدأ القابلية للتحقيق)، ومنه استبعاد الميتافيزيقيا وكل ما لا يمكن التحقق منه منهجيا من مجال العلم. وفي سياق نقدي لهذا المبدأ يدعو فيلسوف العلم "كارل بوبر"[2] الى اعتماد مبدأ "القابلية للتكذيب" بدل "مبدأ القابلية للتحقيق". حيث أن المعارف العلمية هي كل ما يمكن

---

[1] الوضعية المنطقية هي تيار فلسفي ظهر في اوروبا ثلاثينيات القرن العشرين، وكان أبرز أعضاءها من العلماء الذين اشتغلوا بالفلسفة (حلقة فيينا) ، يركز على أن المعرفة الحقيقية يجب أن تكون قابلة للتحقق تجريبياً أو منطقياً، رافضةً الميتافيزيقا والادعاءات غير القابلة للاختبار، حاصرة مهمة الفلسفة في تحليل اللغة بهدف تنقيح المفاهيم واللغة وربطها بالملاحظات الحسية

[2] كارل بوبر (Karl Raimund Popper يوليو 1902 في فينا - 17 سبتمبر 1994 في لندن) فيلسوف نمساوي-إنكليزي متخصص في فلسفة العلوم. يعتبر كارل بوبر أحد أهم وأغزر المؤلفين في فلسفة العلم في القرن العشرين كما كتب بشكل موسع عن الفلسفة الاجتماعية والسياسية. مدافعا عن الليبرالية والديمقراطية. كما انتمى في بدايته الى تيار الوضعية المنطقية ثم قام بنقدها.

التحقق منه ونقده في نفس الوقت، لأن تاريخ العلوم هو تاريخ تطور نقد النظريات العلميات السابقة. ومنه التأكيد على الطبيعة النسبة لنتاءج ومناهج العلوم.

يجدر بالذكر أن "البشرية لم تعرف فصلا حقيقيا بين العلوم الطبيعية وعلوم ما وراء الطبيعة الا في القرن السابع عشر في أوروبا. أخذ العلم عند ذاك يحيد الدين نتيجة الثورة العلمية الكبرى التي سارعت في تقدم العلوم الطبيعية وساهمت في سيطرة الاورلابيين على العالم، بفضل الصرامة المنهجية العلمية التي ولدت في تلك الفترة وترعرت"[1].

لتحديد خصوصيات كل من العلم والفلسفة، نقارن فيما يلي أهم مميزاتهما، قبل التطرق في عنصر موالي لطبيعة العلاقة التي تجمعهما.

فبالنسبة للعلم فإن أهم سمات المجال المعرفي الذي نسميه علما هي ما يلي: التخصص الدقيق : العلم يدرس مجالا معيا دقيقا. وعليه مقولة أن العلم يدرس الجزئيات ، بينما الفلسفة الكليات.

- المنهج : حتى نسمي مجالا معرفيا ما أو نظريا ما أنها علم ، فيجب أن تكون خاضعة لمحددات المنهج العلمي، والمنهج العلمي هو نفسه المنهج التجريبي ، ومنهج الاستقراء قديما (الاستقراء الناقص). فشرط العلم هو وجود منهج علمي.

[1] أيوب أبو دية ، العلم والفلسفة الأوروبية الحديثة من كوبرنيق الى هيوم، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2009، ص15

- المشكلة والقضايا: بما أن العلم يعالج موضوعا دقيقة، فانه يعالج مشكلة ما ، مشكلة تنتظر حلها بواسطة المنهج العلمي للوصول الى نظرية وقانون علمي يفسرها تفسيرا واضحا دقيقا.
- النسبية: بالرغم من أن نتائج العلوم دقيقة وواضحة ، إلا انها ليست مطلقة. فتاريخ تطور العلوم هو تاريخ نقد النظريات العلمية الحديثة لسابقتها وهلم وذواليك.

أما عن مميزات التفكير الفلسفي فيمكن الحديث عما يلي :

- النزعة الكلية: تعمد السرديات والنظريات الفلسفية الى معالجة عديد المواضيع في آن واحد محاولة الربط بينها لمحاولة الاجابة عن الأسئلة الكبرى للوجود والمعرفة والقيم.
- المنهج : في الفلسفة لا يمكننا الحديث عن منهج واحد كشرط للتفلسف، ففي تاريخ النظريات الفلسفية لدينا العديد من المناهج التي تتعارض وتتداخل وتتخارج في آن واحد من دون أن تفقد صفتها الفلسفية. كما أن النزعة الكلية للفلسفة والتي تجعلها تعالج مباحث مختلف الطبيعة مثل الميتافيزيقا والمعرفة الطبيعية والقيم تجعل من التعدد والاختلاف المنهجي طبيعتها
- الاشكالية: تعالج الفلسفة اشكاليات وليس مشكلات دقيقة. والاشكالية تطرح سؤالا أو اسئلة تعالج مواضيع قد لا تقبل حلولا نهائية، أو انها قد تقبل مجموع من الحلول. عكس المشكلة العلمية التي تعالج موضوعا دقيقا بمنهج تجريبي يهدف الى

الوصول إلى قوانين علمية، بينما الاشكالية الفلسفية تتناول قضايا الكليات والمبادئ بالتأمل العقلي النقدي، فتتميز إما بتعدد الحلول وعدم حسمها النهائي.

10. العلاقة التفاعلية

والتكاملية بين الفلسفة والعلم

أما عن العلاقة بينهما فيمكن القول أنها كانت سابقا علاقة تاريخية وطيدة. فقد ولدت العلوم من رحم الفلسفة وانفصلت عنها تدريجيا، ومنه مقولة أن الفلسفة أم العلوم، حيث كان العلوم الطبيعية سابقا تسمى بالفلسفة الطبيعية. وهي حاليا علاقة استفادة متبادلة، بحيث تستفيد الفلسفة من دقة المعارف العلمية ونتائجها في تصويب نظريتها الى قوانين الحياة والكون، في حين تستفيد العلوم من النزعة العقلية النقدية للفلسفة ورؤيتها الكلية لتربط نتائجها مع بقية مجالات الحياة الاخرى، بما يساهم في نضجها وتطورها. وعليه يمكن ان نطلق على طبيعة تلك العلاقة أنها "علاقة تكاملية". وفي هذا السياق ظهرت اليوم فلسفة العلوم، والابستيمولوجيا كمجالات تجمع طبيعة دراستها مناهج وطبيعة نتائج العلوم والفلسفة.

حيث تمثل الابستيمولوجيا حلقة وصل بين الفلسفة والعلوم الطبيعية، فهي الرابط الذي يربط الفلسفة بالعلوم بامتياز. فالابستيمولوجيا أصلها فلسفي، حيث اختلفت المدارس الفكرية في تعريفها بين "نظرية المعرفة" و"فلسفة العلوم"، وهي بتعريف متداول يمكن تعريفها أنها : "دراسة نقدية للعلوم والمعرفة ومختلف نتائجها ومناهجها"، وهي بهذا تمثل دراسة فلسفية للعلوم.

تاريخيا كانت الابستيمولوجيا آخر الحقول المعرفية ظهورا، فقد ظهرت كفرع معرفي متمايز في الفترة المعاصرة، نتيجة تطور دراسات العلوم الانسانية والفلسفة المعاصرة. وهي تمثل كذلك نزعة للتحول نحو التخصص في دراسة الظواهر، فأصبح يمكن الحديث عن ابستيمولوجيا

الرياضيات، ابستيمولوجيا البيولوجيا، ابستيملولوجيا الطب، ابستيمولوجيا العلوم الانسانية وغيرها ...

تمثل الابستيمولوجيا وسيطا معرفيا بين الفلسفة والعلوم، حيث تمتد دراستها اليهما الاثنين. وهي تمثل أيضا فضاء للقاء الفلسفة بالعلوم، بما يثبت العلاقة الوطيدة بينها.

وفي سياق الحديث عن طبيعة علاقة الفلسفة بالعلوم نسلط الضوء هنا على محاولات بعض المفكرين والفلاسفة لطرح سؤال تلك العلاقة والاجابة عنه:

قسم "سيغموند فرويد Sigmund Freud "أهم منظري علم النفس الحديث، مجال النفس الانسانية الى الى جزئين، جزء واعي تحكمه الارادة والوعي، وجزء غير واعي، تحكمه الغرائز والمكبوتات، وأعتبر فرويد أن الجزء الغير الواعي يغلب الى الجزء الواعي عند أغلب البشر، وهذا الجزء الغير الواعي ذاته هو ما أعتقد فرويد أن يمكن موضعته وإخضاعه للتجارب السريرية وبالتالي الى المنهج العلمي، كما أعتقد فرويد انه من خلال استخدام العقاقير وابتداع طرق علمية في التنويم المغناطيسي، فانه يمكن فتح بوابات المكبوتات لدى الانسان، وبالتالي امكانية تشخيص ومعرفة أسباب مختلف الأعطاب والعلل النفسية التي تصيبه. وبهذا يظهر علم النفس التحليلي كمحاولة لتطبيق المنهج التجريبي على الظواهر النفسية .

فان كان دراسة الوعي الانساني خاصا بالفلسفة، فان ادراك الجوانب اللاواعية فيه يتطلب مناهج علمية مثلما قال بدلك فرويد ومن سار سيره.

أما بالنسبة للفيلسوف والمفكر الألماني "فلهلم دلتاي Wilhelm Dilthey ، والذي ينتمي الى تيار فلسفة الحياة، فقد كان صاحب اسهام كبير ومهم في تطور مناهج العلوم الاجتماعية، حيث أنه الفرق بين موضوعين. بين مواضيع العلم المتمثلة في الظواهر الطبيعية والمادية وبين مواضيع الفلسفة والعلوم الانسانية المتمثلة في الظواهر الانسانية، حيث قال أن دلك الفرق يتبعه فرق في أنماط المعرفة، فالعلوم الطبيعية والمادية يتم التعامل معها من خلال *التفسير* أما العلوم الانسانية فانها تتطلب *الفهم*. وعليه فالعلوم الطبيعية والمادية تحتاج شرح وتفسير الظواهر وبيان القوانين التي تحكمها بدون البحث عن الدوافع والأسباب، في حين المنهج في الفلسفة والعلوم الانسانية تحتاج الفهم، لان يتعامل مع الظواهر المعنوية الانسانية، ومنه اختلاف المناهج بينهما وضرورة مراعاته هاته الفروق.

"إن هذا التعارض بين "الفهم" و"التفسير"، هو نفسه التعارض بين منهج العلوم الطبيعية ومنهج العلوم الإنسانية، لأنه إذا كان المنهج الأول يستند إلى التفسير، فإن المنهج الثاني يقوم على الفهم: "إن الكلمة الأساسية في التأويل أو الدراسات الإنسانية هي الفهم، والفهم كلمة متميزة من التعليل الذي يقوم عليه العلم الدقيق. الفهم معوله على الربط بين الجانب الداخلي والجانب الخارجي. العلم يعلل، والدراسات الإنسانية تتفهم الحياة أو التجربة". إن "الفهم" يتجاوز حدود الواحدية المادية، ويرفض تسوية الظاهرة الإنسانية بالظاهرة الطبيعية/المادية، وينظر إلى الإنسان على أنه ظاهرة متجاوزة وفردية وذات خصوصيات، وهو ما يعني أنه لا يمكن تفسيرها أو

تعليلها أو دراستها من الخارج، أو صياغة قوانين عامة حولها كما نفعل مع الظواهر الطبيعية، وإنما ينبغي النفاذ إلى أعماقها ودراستها من الداخل قصد تأويلها وفهمها. "

ومن هنا ولدت المناهج التأويلية، أو "الهيرمونيطيقا Hermeneutics "التي تحاول ايجاد مناهج تلائم روح الظواهر الانسانية، وفي نفس الوقت تسمح بوجودها كعلوم قائمة بذاتها.

في سياق آخر يرى الفيلسوف الألماني مارتن هايدغر Martin Heidegger، "أن العلم لا يفكر"، وهي عبارة القصد بها أن العلوم الدقيقة وان كانت تنتج نظريات وعلوم ومعارف وتكنولوجيات وآليات ، فان مهمتها تنحصر الى انتاج التقانة والتطوير الداخلي للعلوم كل في مجالها، وبالتالي فهي لا تفكر ولا تتأمل في اشكاليات الوجود ومآلات تلك النظريات ومنتجاتها، فلا تربطها بالسياقات الحياتية، ولا تتساءل عن مآلات وعطالاتها وغاياتها وكيفيات توظيفها. وهذا الأمر تعنى به أنماط التفكير الفلسفي الذي يتطلب فهما وتأملا لمختلف الظواهر الانسانية ، وبالتالي فهنالك خصوصية موجودة تفرق بين دراسة الظواهر المادية والطبيعية وبين دراسة الظواهر الانسانية، وهو البعد الوجودي والخصوصية الانسانية للظواهر الانسانية بعامة، ذلك البعد الذي يستعصي حصره في المناهج التجريبية العلمية النمطية.

ما يمكن قوله ختاما أن "الفلسفة لم تنم في استقلال عن العلوم. فقد كان للتحولات العلمية، على الدواء صداها على الفلسفة حيث كانت، مناسبات لانتعاشها وميلادها من جديد، وإعادة النظر في أسسها وفحص مفهوماتها. فالعلم يخلق فلسفة. والفلسفة مضطرة لأن تكون مفتوحة

تتلقى دروسها من العلم ولا تأتي إليه بأحكامها وإسقاطاتها، وإنما تحاول أن تتعقب خطواته كي تكون وعيا بالعقلية العلمية"[1].

[1] محمد سبيلا، وعبد السلام بن عبد العالي، المعرفة العلمية، سلسلة دفاتر فلسفية، دار توبقال للنشر، ط3: 2009، ص5

11. الفلسفة والحضارة

عُنيت الفلسفة دوما بالشان الحضاري، وفي هذا السياق يقول ديكارت : أن الفلسفة هي من تفرق بين الأمم المتحضرة والغير المتحضرة. وهذا يعني أن الفلسفة هي شان الانسان المتحضر، فهي من تصنعه وتفرقه عن ما دونه، لكن أيضا هنالك تعريف آخر للحضارة، خاض فيه الفلاسفة.

فإذا كان يقصد في التعريف الأول للحضارة أنها التحضر والتقدم، فإن التعريف الثاني يحيلنا تاريخ الحضارات الكبرى واشكالياته ومناقشاته، حيث ينتمي عادة البحث في هذا المجال الى علم التاريخ. لكن وفي هذا السياق تظهر فلسفة التاريخ ونظرياتها الكبرى.

يتداخل مصطلح مفلسفة الحضارة مع فلسفة التاريخ، لذا وجب على الأقل وضع تعريف يمكن ان يفضل بينهما، ففلسفة التاريخ بالعموم تضم فلسفة الحضارة، لان التاريخ يدرس الحضارات والحضارات تعتبر أكبر وحدة تاريخية فهي تضم الدول والكيانات السياسية والثقافية والأديان وغيرها، لكن التاريخ أوسع من مفهوم الحضارة، لذا فإن فلسفة الحضارة بهذا المعنى هي جزء من كل الذي هو فلسفة التاريخ.

لا تدرس فلسفة الحضارة تاريخ الحضارة بل تدرس أسباب نهوض وسقوط الحضارات والقوانين التي تحكم تلك العملية، بالتالي يمكن تعريفها على أنها تتناول بالدراسة والبحث موضوع "الحضارة" من حيث أسباب نشأتها، تطورها، ازدهارها وثم سقوطها، انحلالها واندثارها.

"الحضارة في مفهومنا العام هي ثمرة كل جهد يقوم به الانسان لتحسين ظروف حياته، سواء أكان المجهود المبذول للوصول الى تلك الثمرة مقصودا أم غير مقصود، وسواء أكانت الثمرة مادية

أم معنوية. وهذا المفهوم للحضارة مرتبط أشد الارتباط بالتاريخ. لأن التاريخ هو الزمن، إذ لا يمكن أن تزرع وتحصد ثمرة في نفس الوقت، فإن ثمار الحضارة لا تظهر إلا باضافة الزمن الى جهد الإنسان"[1].

يتطلب تحديد العلاقة بين الفلسفة والتاريخ والحضارة تحديد مهام وخصوصية كل منهما، فتهتم الفلسفة بالكليات وتطرح الاشكاليات العامة بحثا عن المعنى والنماذج التفسيرية الكلية، أما التاريخ الدارس للحضارات باعتباره "علما" فهو يهتم بمواضيع محددة ودقيقة، أي أنه يهتم بالجزئيات بحثا عن ايجاد نموذج تفسيري عن قوانين تلك الظاهرة المحددة بالتفصيل والتدقيق. وعلى هذا فإن الفيلسوف المشتغل بالفلسفة حين يبحث في التاريخ فإنه يبحث عن نموذج فهم وتفسير عام للتاريخ. أما المؤرخ المشتغل بعلم التاريخ فإنه يبحث في حادثة محددة أو مرحلة تاريخية معينة، يركز فيها جهوده الفكرية واهتمامه البحثية. لكن هذا لا يعني القول بتعارض الفيلسوف والمؤرخ من الهدف أو الغاية، بقدر ما يحيل لعلاقة قوامها التكامل المعرفي المطلوب من كلا الطرفين.

ذلك أن "الفيلسوف" يحتاج للمادة المعرفية التاريخية الجزئية التي مكنه من خلالها القيام بالتركيب والاستنتاج لبناء نماذج تفسيرية كلية. وهكذا فإن معرفة تاريخية مؤسسة بموضوعية وعلمية ومتحقق منها تعد أحسن ما يمكن أن يطلق منه فيلسوف التاريخ في بناء نظريته. ذلك أن

[1] حسين مؤنس ، الحضارة، سلسلة عالم المعرفة ، رقم1 ، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت، 1978، ص13

الانطلاق من مقدمات خاطئة يقو الى الوصول الى نتائج خاطئة، والعكس صحيح. بالتالي فإن نموذجا تفسيريا كليا صائب يتطلب أولا معارف جزئية صائبة. ومن هنا حاجة الفيلسوف للمؤرخ.

أما المؤرخ فإنه بحاجة الى الفلسفة، وذلك بما توفره الفلسفة مناهج عقلية ومناذج تفسيرية تساعد المؤرخ على الخروج من تلك النمطية التي يمكن ان تحصره فيها دراسة الأحداث الجزئية. فالتاريخ ان كان علما، الا انه ليس علما دقيقا مخبريا، يمكن المؤرخ من الانفراد بالظاهرة والانعزال بها في المخبر. بل إن التاريخ ظاهرة انسانية بامتياز، وينطبق عليها ما ينطبق على باقي الظواهر الانسانية، من تداخل الذاتية مع الموضوعية، وصعوبة القبض على الظاهرة، ومرونتها وغيرها ... فالتاريخ هكذا هو لوحة كبيرة من الأحداث التاريخية، مثل لعبة "puzzle"، قد تحتاج نموذجا تفسيريا يرجع الى المؤرخ مرة الى مرة من أجل بناء صحيح للأحداث ووضعها في سياقها الصحيح. فحاجة المؤرخ للرؤية النقدية واستخدام المناهج العقلية تعني ضرورة حاجته الى الفلسفة، وفلسفة التاريخ بالخصوص.

يمكن القول أن العلاقة بين المؤرخ والفيسلوف هي علاقة تكاملية، فالفيلسوف يحتاج لعمل وتحقيقات المؤرخ من أجل ضبط أفكاره واخراجها من الذاتية الى الموضوعية، والمؤرخ يحتاج الفيلسوف من أجل اخراجه من النمطية والسذاجة التي يمكن ان تجعل منه مجرد آلة غير واعية لتدوين الأحداث.

وعليه يمكن القول أن فلسفة الحضارة تخوض في اشكالية رئيسية مفادها اشكالية بيان أسباب وعوامل نهوض وسقوط الحضارات، حيث يشتغل الفيلسوف بالتاريخ في موضوع الحضارات.

وهنا تظهر نظريات من قبيل نظرية التعاقب الدوري لابن خلدون، ونظرية العناية الإلهية للقديس أوغسطين، ونظرية نهاية التاريخ عند التاريخ. وفلسفة الحضارة عند ازفين شبنجلر، ودورة الحضارات عند ارنولد توينبي. وفي الفكر المعاصر تبرز نظريتا نهاية التاريخ لفرنسيس فوكوياما في مقابل نظرية صدام الحضارات لصموئيل هنتنغتون.

12. الفلسفة والتربية

يمثل موضوع التربية احد اهم المواضيع التي اشتغل عليها الفلاسفة واهتموا بها. فاذا كانت الفلسفة بحثا عن الحقيقة وطلبا للحكمة ومحاولة لفهم العالم والانسان والحياة، فان هذا الامر يتطلب عقلا قادرا على سبر اغوار هذه الرحلة، وهو ما يتطلب اعداد الفرد تربية وتعليما في رحلة ومراحل متعددة يكتسب المتعلم القدرة على التفلسفة وسبر أغوار الحقائق والمعارف المختلفة.

التربية تعني لغويا "عمل تعمله علة فاعلة، وتاؤدي بموجبه الى ظهور شكل محدد في المادة المعمولة"[1]. أما في تاريخ الفلسفه فتسرد لنا المرويات ان اول المدارس الفلسفية، اهتمت بقشكل خاص بموضوع للتربية، ووضعت لها قواعد خاصة مثل ما هو الحال مع المدرسه الفيتاغورية ، التي وضعت قواعد لسلوك منتسبيها، وحددت شروط قبولهم للانتساب لتلك المدرسة، وما يتبع الامر من تربية سلكوية وأخلاقية وروحية. وفي العصر الذهبي للفلسفة اليونانية حاول سقراط تعليم تلامذته ومريديه مبادئ الحكمة العملية وتربيتهم على المبادئ الاخلاقيه والفضيلة. وأنشأ تلميذه افلاطون مدرسة الاكاديمية، وهي أول مدرسة كبرى لتعليم الفلسفة والمعارف المختلفة، في حين انشئ ارسطو تلميذه الذي تتلمذ على يده في الاكاديميه "مدرسه المشائية" (اللوقيون أو الليسيه) lycée.

في سياق التنظير كانت فلسفة افلاطون حول الدولة والمجتمع تضم نظرية متكاملة في التربية. فقد اعتبر افلاطون ان اصل الفساد في المجتمع هو سوء التربيه التي يتلقاها الافراد في اسرهم، لهذا اراد تحجيم دور الاسرة، ورد الأمر الى الدولة، التي يجب ان تقوم بتربية النشئ وفرزهم وفق

[1] اندريه لالاند، الموسوعة الفلسفية، المجلد الأول، منشورات عويدات، باريس بيروت، ط2: 2001، ص323

مؤهلاتهم في ثلاثه طبقات، العامه تضم أهل الحرف والتجارة، الحراس وافراد الجيش، الحكماء والفلاسفة. حيث يتلقى الافراد في بدايه حياتهم تعاليم تربوية اساسية، ثم يتم تعليم وتربيه كل فئه على حسب مؤهلاتها وطبيعة تكوينها، لكي تشغل بدورها المكان الذي يلائمها في المجتمع. وبهذا فقط تتحقق العدالة ويتجسد المجتمع العادل والفاضل عند افلاطون.

اما ارسطو فقد انتقد نظرية استاذه أفلاطون في التربية، واعتبر ان التربية الصحيحة تبدأ من الاسرة، والتي تمثل نزوعا طبيعيا لدى الانسان، لا يمكن تجاوزه. فلم يفكر بجذرية مثل استاذه في تصور مجتمع فاضل مقسم الى طبقات. بل دعى الى تربيه الافراد على الفضيله بمنطق الاعتدال. واعتبر ان الحكمة والبحث عن الحقيقة هي اسمى الفضائل، وأن الفرد يصل اليها عبر التربية، وان الفرد لا يجد اسمى من السعاده التي يلقاها في البحث عن الحقيقه، بالتالي فان غاية الفلسفة تصبح البحث عن السعادة.

في سياق اخر قام جون جاك روسو (1712-1778)، بصياغه نظرية متكاملة عن التربية، نظريه اعتبرت من بواكير نظريات التربية. صاغها بشكل أساسي في كتابه (ايميل). فقد رأى روسو بان الانسان طبيعته خيرة، وان الشر طارئ عليه ولد مع تطورات الحضارة، وبالتالي فان افضل سبيل لتربيه الافراد هو تربيتهم وفقه محددات الطبيعة الأصلية.

لقد أظهر جان جاك روسو في فكره التربوي الكثير من الأفكار التي تعتمد عليها التربية الحديثة والمعاصرة؛ حيث أراد أن يحدث قطيعةً مع أساليب التربية التقليدية والتي تعتمد في جوهرها على

مبدأ التلقين، ونادى بالتربية الطبيعيّة كأساسٍ فكريّ وفلسفي انطلق منه مركّزاً على التربية السالبة التي تستمدّ مبادئها من طبيعة المتعلّم ذاته ويكون دور المربّي فيها المراقبة

إنّ أهمّ أسس التربية عند روسو هي الإيمان ببراءة الطفل ومراعاة ميوله وطبيعته الخيّرة، والتركيز على التجربة الحسيّة إلّا أنّه مع ذلك اتسّم فكره بالمثاليّة وبالتركيز على البعد النظري للأفكار وبالمبالغة في التعامل مع ميول المتعلم وحاجاته ورغباته، ومناداته بالحرية المطلقة للطفل،

وفي هذا السياق فرق ما بين التربية السلبية والتربية الايجابية

التربية السلبية : ترك الطبيعية تعلم الطفل بحرية (المرحلة الاولى)

التربية الايجابية : بعد ان تنمو كامل ملكات الفرد المعرفية يمكنه ان يبدأ تلقي العلوم والمعارف الدقيقة (المرحلة الموالية)

أما جون ديوي (1859-1952) المفكر الأمريكي وفيلسوف البراغماتية، فإن ما يميز التربية عنده هو اعتمادها على طريقة المشروع فالطفل يقوم باختيار المشروع و يضع خطة للبحث فيه و من ثم ينفذ المشروع ثم يقيم ذلك المشروع و هذا ما يجعل الطفل نشطا و ايجابيا

والديمقراطية تمثل فلسفة التربية الصحيحة الشاملة فهي تمثل الهدف و الأسلوب معا ،فالتربية هي الطريقة الأمثل لنشر مبادئ الديمقراطية و الديمقراطية هي الأسلوب الأحسن للعمل التربوي السليم.

تبنى ديوي البراغماتية والتي تدعو إلى ضرورة تطابق الأفكار مع الواقع الخارجي ،فالفكرة الصحيحة هي الفكرة الناجحة.و الاداتية تجعل من الفكرة أداة للعمل على نحو يحقق للإنسان ما يبتغيه من تغيير .التربية تقوم على أساس عملي فلا قيمة للتربية التقليدية التي تقوم على تلقين التلاميذ مجموعة من المعلومات بل يجب أن تكون المدرسة أشبه بالمصنع الصغير فالطفل لا يتعلم إلا إذا اصطدم بالواقع ويجب إن يجد مجموعة من الأدوات التي تساعده على تعلم المهن والحرف.

في الأخير "نستطيع أن نقول أن فلسفة التربية عند "جون ديوي" لها مبادئها وقواعدها التي أنتجت نظريات تربوية تتميز بطرائقها التقدمية العلمية والديمقراطية كان لها الأثر الضخم والعظيم على التربية في الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها."[1]

بالنسبة لفرويد والذي قسم النفس الانسانية الى جزئين، الجزء الواعي ويمثل "الشعور" ويضم الوعي والأخلاق، والجزء الثاني وهو "ما تحت الشعور" ويضم الجانب الغريزي اللاواعي للانسان، وهذا الجانب يتشكل في جزء كبير منهم من امتزاج مخرجات التربية في مرحلة الطفولة وصراعها مع غرائز الانسان الفطرية، فإن حدث خلل نفسي على مستوى الوعي، فإن عملية التربية تكون مسؤولة على الحالات النفسية للانسان لاحقا. فلا يمكننا فهم الاختلالات النفسية للافراد الا من خلال بحث اختلالات التربية التي واجهتهم في مراحل نشأتهم.

---

[1] البار عبد الحفيظ فلسفة التربية عند جون ديوي ، رسالة لنيل شهادة الماجستر في الفلسفة، جامعة قسنطية، 2010/2009، ص198

علاقة الفلسفة بالتربية :

تلتقي الفلسفة مع التربية في "فلسفة التربية" ، وهي مجال من مجالات الفلسفة الراهنة يدرس طبيعة التربية وأهدافها، ومشاكلها، ومفاهيمها الأساسية، وطبيعة تطبيقاتها. حيث تُعنى بالبحث في "لماذا" و "كيف" تحدث العملية التربوية، وتستند إلى أسس فلسفية عامة، وبتحث أسس وأساليب وخلفيات بلورة الإنسان كفرد وكجزء من المجتمع، وتُعد وسيطا بين النظرية الفلسفية وعلوم التربية والبيداغوجيا.

"حيث يصب موضوع فلسفة التربية على دراسة صلة الفلسفة بالتربية، أو دراسة علاقة التربية بالفلسفة، أي أن موضوع (فلسفة التربية) يتضمن دراسة الجوانب الفلسفية للتربية أو الجوانب التربوية للفلسفة"[1]. أي انه موضوع مركب بينهما بالمنطق الجدلي

بالعموم يمكن القول أن غاية التربية كما تصورها معضم الفلاسفة أنها تهدف الى بناء فرد سوي، بحيث تركز على بناءه الفكري والعقلي، ومنه بناء مجتمع سوي وعادل.

[1] نوري جعفر، فلسفة التربية، مطبعة الزهراء بغداد، 1959، ص1

13. الفلسفة وترشيد الفعل السياسي.

دور الفلسفة في تكوين المجتمع المدني:

تمثل القضايا السياسية والاجتماعية البعد التطبيقي للفلسفة، فتاريخ الفلسفة يزخر بعديد النظريات الاجتماعية والسياسية، والتي صاغت تاريخ أهم التحولات الاجتماعية والسياسية في التاريخ. فمنذ أن سقطت "الفلسفة من السماء الى الأرض"[1] ، أي تحول اهتمامها من القضايا الميتافيزيقية الخالصة التي تبحث أصل الوجود وطبيعته مثلما كان الحال عليه في الفلسفة الطبيعية اليونانية القديمة، الى بحث سؤال الأخلاق والمجتمع والدولة والنظم السياسية، تحول سؤال السياسة والمجتمع الى أحد أهم اشكاليات الفكر الفلسفي بعامة. ومن هنا التساءل حول كيفية معالجة الفلسفة لقضايا المجتمع والسياسية ؟

لبيان مدى محورية انشغال الفلسفة والفلاسفة بقضايا المجتمع والسياسة يكفي فقط أن نلقي نظرة خاطفة على تاريخ الفلسفة السياسية لنكتشف ذلك الأمر:

الفلسفة الكلاسيكية :

كان السفسطائيون هم فلاسفة الديمقراطية اليونانية بامتياز، فقد اشتغلوا بالخطابة وجدل الافكار واعتبروا ان الانسان معيار كل شيء، فهو ما يحدد الخير والحق والعدل. وفي ذلك السياق ظهر سقراط ناقدا السوفيسطائيين ومعهم الديمقراطية الأثينية، داعيا لتأسيس الأخلاق والقيم والفضائل وفق مرجعية العقل المطلق. وبعده ظهر تلميذه

[1] يقال ان سقراط انزل الفلسفة من السماء الى الارض، أي انه قادها الى مناقشة قضايا الاخلاق والمجتمع والسياسية، وهي القضايا التي يعيشها الانسان في و اقعه المعاش، بدل بحث القضايا الميتافيزيقية التي لا يجدها الانسان ماثلة أمامه. فيرمز الى الأرض بقضايا و اقع الانسان، والى السماء بالقضايا المفارقة لو اقعه.

أفلاطون الذي ترك لنا أول مؤلف مؤسس لفلسفة السياسية ، ألا وهو كتاب الجمهورية، وفيه نجد تصور افلاطون لدولة ومجتمع مثالي، مقسم الى طبقات ويحكمه نظام محكم. ومنه مشروعه عن اليوتوبيا أو "الدولة الفاضلة". أما ارسطو تلميذ افلاطون فقد كان هو الآخر صاحب مشروع في الفلسفة السياسية، مشروع نقدي لمشروع استاذه أفلاطون، حيث أعاد فيه الاعتبار للأسرة، وللنظام الديمقراطي. ومؤسس لنظرية في العدالة قوامها الفصل بين التصحيحة والعدالة التوزيعية. وفي سياق مقابل ظهر ديوجين الكلبي مؤسسا للفلسفة اللاسلطوية، التي تدعو الى تخلص الفرد من الرغبات وما يتبعها من طمع وخوف للتحرر من كل أشكال السلطة السياسية والاجتماعية.

ثم ظهرت المدارس الفلسفية الكبرى الرواقية والأبيقورية، والتي تأقلمت مع عصور صعود الامبراطورية الرومانية، بحيث ركزت مقولاتها على تحرر الفرد داخليا وفرديا، بدل تحرره سياسيا، في زمن غابت فيه الحرية السياسية والاجتماعية.

فلسفة القرون الوسطى:

بظهور المسيحية وتبني الامبراطورية الرومانية لها رسميا، ثم ظهور الاسلام لاحقا ومعه الحضارة العربية الاسلامية، انتقلت الانسانية الى عصر القرون الوسطى، عصر أصبح الدين فيه يشمل كل شيء. وفيه كان خريف الفلسفة، التي فقدت بريقها، أمام تصاعد التفسيرات الدينية الدوغمائية. ومع هذا ظهرت محاولات فلسفية تحاول احياء التراث الفلسفي، فنجد فكرا فلسفيا سياسيا مع مشروع المدينة الفاضلة للفارابي ، في كتابه اهل

المدينة الفاضلة. ونجد تصورا فلسفيا سياسيا في فلسفة القديس اوغسطين عن التاريخ وعن العناية الالهية. وهلم ذواليك ...

فلسفة عصر النهضة :

شهد عصر النهضة الاوروبية نقلة في الفكر السياسي، نحو ابعاد اكثر انسانية، مما كان عليه التفكير السياسي في القرون الوسطى، حيث كان الدين مركز التفكير. وفي هذا السياق يبرز اسم نيكولو مكيافيللي، صاحب كتاب الأمير الذي دعى الى نظرية سياسية تص الواقع السياسي كما هو كائن ، وليس كما يجب أن يكون. فدعا الى فصل السياسية عن الدين، واعتبر النظرية السياسية تختلف في جوهرها عن الفكر الاخلاقي.

الفلسفة الحديثة :

تعتبر العقلانية والنزعة الانسانية أهم سمات فلسفة الحداثة الأوروبية التي انتجها عصر الأنوار. وفي هذا السياق برزت نظرية العقد الاجتماعي.

تعتبر فكرة العقد الاجتماعي احدى أهم الأفكار السياسية الحديثة. فمن خلالها تغيّرت النظرة العامة نحو العدالة ، وتمت النقلة من سياق المحددات الغيبية التقليدية نحو أبعاد أكثر انسانية ، حيث أصبح ينظر للسياسة والشرائع كنواتج عن الاتفاق بين البشر في صيغة عقد عام يحدد المبادئ العامة للشرائع السياسية والاجتماعية. وهذا ما سيسمى اصطلاحا ب"العقد الإجتماعي" ، الذي أصبح يمثل في حد ذاته نسقا لتشكل تصورات العدالة والعلاقات التبادلية التي تربط بين الأشخاص ومؤسسات الدولة وهيئاتها. كما

غدت المقاربة التعاقدية مرجعية جديدة في تحديد الرؤى العامة للعدالة في المجتمع والمشروعية السياسية والتشريعات القانونية العامة. وتبلورت مقاربة العقد الاجتماعي انطلاقا من أفكار عدة أسماء فلسفية بارزة ، كان لكل واحد منهم مقاربته الخاصة في فلسفة "العقد الاجتماعي"[1].

مع رواد نظرية العقد الاجتماعي بداية من هوبز. حيث سيتم تقسيم تاريخ البشرية الى مرحلتين : المرحلة الطبيعية وتحكمها النواميس الطبيعية ، ثم المرحلة المدنية وهي نتيجة اتفاق البشر على صيغة تحدد نمط العيش المشترك في فضاء المدينة. سيتم ملاحظة الاختلاف في تأويل هذا التحول وغاياته ومآلاته من فيلسوف لآخر. حيث سينتهي هوبز الى الاقرار بضرورة وجود سلطة مطلقة تستند الى مرجعية الحق الطبيعي لكنها في المقابل تعمل على تجاوز حالة الفوضى والحرب الدائمة كما هي الحال في المرحلة الطبيعية. أما جون لوك (john locke) فسيعمد انطلاقا من تصوره للحق الطبيعي على تأكيد مشروعية الملكية الفردية وضرورة الاقرار بالحريات الأساسية للأفراد كحقوق مطلقة لا يمكن المساس بها. كما دعى الى فصل السلطات التنفيذية عن التشريعية، من اجل منع حصول الاستبداد السياسي. أما روسو (j.j.rousseau) ففي بعد أكثر تحرري وأكثر ارتباطا بالطبيعة ، ينادي بالعودة للطبيعة ، باعتبار المدينة والحضارة هي أساس التفاوت والشرور. فالعدالة عنده مرتبطة أشد الارتباط بمرجعية محدداتها الطبيعية.

---

[1] أيمن بوطرفة ، سؤال العدالة في الفلسفة الراهنة ، اطروحة دكتوراه مناقشة بجامعة وهران 2 ، نوفمبر 2020، ص104

أما مونتسيكيو فدعى الى فصل السلطات الى ثلاث : السلطة التنفيذية ، السلطة التشريعية، السلطة القضائية. وهي نفس الفصل الموجود في الدول الديمقراطية الليبرالية اليوم.

فكان أيضا من نتاج الفلسفة السياسية الحديثة ، ظهور الدولة الديمقراطية الحديثة عقب الثورة الفرنسية، والتي تبنت افكار فلاسفة التنوير أمثال فولتير وروسو ومونتسيكيو. وكذلك نجد في مبادئ الاعلان الدستوري عقب الثورة الامريكية، التي قادت الى ظهور الولايات المتحدة الامريكية تأثير فلسفة جون لوك واضحا. وهكذا رسم التفكير الفلسفي السياسي معالم العالم الحديث.

الفلسفة المعاصرة:

في الفلسفة المعاصرة ظهر تيارين ايديولوجيين كبيرين. الاشتراكية وهي نتاج الفلسفة الماركسية وأفكار الاشتراكية التي بدأت في القرن التاسع عشر، والتي تجد جدورها في التصورات المثالية وحتى في نظرية روسو عن المساواة الطبيعية. أما التيار الثاني فهو التيار الليبرالي، الذي يمثل تطور أهم الافكار الفلسفية للفلسفة الحديثة، من تنظيرات واسهام فلاسفة التنوير والحداثة الغربية وعلى رأسهم جون لوك ومونتسيكيو وتوماس هوبز وروسو وهيجل وغيرهم.

بداية من سنة 1971م عاد التفكير الفلسفي الى ساحة النقاشات الفكرية باصدار المفكر الأمريكي جون رولز لكتابه "نظرية في العدالة". وما تبعه من نقاشات حوله حتى

يومنا هذا. خصوصا بعد نهاية عصر الثنائية القطبية بتفكك الاتحاد السوفييتي، ودخول الانسان في عصر العولمة، بحث تحولت نقاشات مواضيع الفلسفة السياسية الليبرالية الى التيمة الرئيسية للنقاش الفلسفي في الشأن السياسي والاجتماعي.

تهتم الفلسفة السياسية بمواضيع متعددة مثل حقوق الأقليات واشكالية الاعتراف والعدالة ، وكذا العدالة البيئية والعدالة الجندرية، وغيرها من المواضيع التي أصبحت تثير النقاشات اليوم وتأثر في واقعنا الاجتماعي والسياسي وترسم معالم مرحلتنا التاريخية المعاشة.

الفكر السياسي في المدى العربي:

في المدى العربي الاسلامي مثل التفكير في الشأن الاجتماعي والسياسي دوما أصل التفكير في المساءل الاخرى. ففي التاريخ الاسلامي ظهرت الفرق الاسلامية انطلاقا من الأحداث السياسية والتحولات الاجتماعية التي حدث في تاريخ الدولة العربية الاسلامية، وفي المدى المعاصر وحين كانت الجغرافيا العربية يقبلع أغلبها تحت نير الاستعمار والتخلف، طرح المفكرون النهضوين سؤال لماذا تقدم الغرب ولماذا تأخرنا نحن ؟ وكان جواب الكواكبي وغيره من المفكرين جوابا يحمل ابعادا فلسفية سياسية. بحيث حملوا الاستبداد مسؤولية ذلك الأمر. وفي هذا السياق بدأت الثورة العربية الاولى ضد الدولة العثمانية، وبدأت الدول الوطنية العربية بالظهور، والاستقلال تدريجيا، وفي هذا السياق ظهر المشروع البعثي ومشروع القومية العربية باسهامات مفكرين بارزين أبرزهم "ميشيل عفلق" و"زكي

الأرسوزي" وغيرهم. مشروع يقوم على بناء الدولة في المدى العربي على خلفية القومية العربية، ومشروع الوحدة العربية، مع تبني النموذج الاشتراكي كنموذج للعدالة الاجتماعية في اغلب الحالات ، لكن مع توالي الأحداث، وتحديدا مع نكسة حزيران 1967م، تلقى مشروع الوحدة القومية العربية ضربة قاصمة، وبدأ التحول في السياسات العامة، نحو النموذج الرأسمالي والديمقراطي، ومع صعود واضح للتيار الاسلامي كبديل عن التيار القومي. لكن توالي الأحداث كذلك لم يقد الى نجاح في استقرار الدولة، وهو ما قاد الى ثورات "الربيع العربي"، وما تبعها.

14. الفلسفة والمواطنة،

الفلسفة وحقوق الإنسان

الفلسفة وحقوق الانسان:

يمثل الاعلان العالمي لحقوق الانسان الصادر سنة 1948م ، ميثاق التصور القانوني الأهم على الساحة الدولية الممثل بهيئة الأمم المتحدة ، والتي من المفروض أن تجسد تصورا كونيا عن ما يجب أن تكونه العدالة القانونية عبر العالم.

فكريا تجد أفكار حقوق الانسان في الفلسفة الحديثة الأوروبية مرتكزها مرجعيتها الأساسية، لكن "ارتباط مفهوم حقوق الإنسان بعصر الحداثة الفكرية، لا يعني أنه وليد لحظة الحداثة، حيث نجد له جذوراً تاريخية في الأفكار اليونانية عن الإنسان الفرد، وفي النظرية الرومانية عن القانون والحقوق، وقبل ذلك في التأملات الدينية المختلفة عن الإنسان، وبالأخص عن المسؤولية الإنسانية تجاه الآخرين، من خلال تعبيراتها المختلفة بواسطة نصوصها ووصاياها وشرائعها وطقوسها" . ففي الفلسفة الرواقية مثلا نجد حديثا عن الكونية، ومفهوم المواطن الكوني، كما أننا نجد في القرون الوسطى حديثا عن القانون الطبيعي والقانون الإلهي وما يتبعه من حقوق كونية للإنسان باعتبار أصله الإلهي .

أما عن المنعطف الأهم في تاريخ تبلور منظومة حقوق الانسان المعاصرة فإنه يجد مرجعيته في مختلف سرديات الفلسفة الحديثة. وهو أمر يظهر من خلال التركيز على مفاهيم الحق، الحرية، ومفهوم "الكرامة البشرية" -الذي يظهر بشكل كبير في فلسفة كانط .-

إن الإعلان العالمي لحقوق الانسان ، يستند في فلسفته القانونية على عدة أفكار ونظريات تطورت وتبلورت مع فلسفات الأنوار والحداثة من قبيل نظرية الحق الطبيعي، نظرية العقد الاجتماعي، الحرية، الكونية. وهذا التصور الحقوقي ينطلق من الذات الفردية لا الذات الجمعية. أي يقول بأسبقية الحق الفردي على الخير الجماعي، وهذا الأمر يظهر عموما في تصورات الذات كما بلورتها الفلسفة الحديثة، خصوصا في صيغتها الكانطية أو الليبرالية. فالذات المتفردة تلحقها حقوق أساسية طبيعية ، لا يمكن بحال المساس بها سواء تعلق الأمر بالخير الجمعي ، أو تحت ذريعة مصلحة الدولة ، لأن الخير الجمعي لا يتحقق إلا باحترام حقوق البشر ، فردا فردا.

الفلسفة والمواطنة:

تعتبر الدولة الأمة الحديثة من نتائج تطور الفكر السياسي الحديث، وقد كان للفلاسفة والفلسفة نصيب الأسد في هذا الاسهام. حيث نجد من ركائز الدولة الديمقراطية الحديثة أنها دولة قانون ومؤسسات وقائمة على نموذج المواطنة، بما يضمن الحقوق والحريات الأساسية للافراد. وهي تمثل تجسد النزعة العقلانية وأنسنة التصورات السياسية. بحيث تتحول العلاقة بين السلطة بين المجتمع الى علاقة تربطها علائق عقلانية، بحيث يكون لنا سبب ونتيجة، غاية ووسائل، ونجد هذه التصورات ماثلة بوضوح-حتى وان اختلفت المقاربات- مع مكيافيللي وتوماس هوبز ولوك ومونتسيكيو وروسو وكانط وهيغل وماركس-

وغيرهم ممن صنعوا تاريخ الأفكار والنظم السياسية، فكانوا بحث تجسيدا للعالم الذي صنعته الفلسفة.

تمثل المواطنة كذلك أحد اهم اسهام الفكر الفلسفي في مشروع الدولة الحديثة. ذلك أن المواطنة فلسفيا هي مفهوم يتجاوز مجرد انتماء الفرد للدولة قانونيا، ليشمل علاقة عضوية بين الفرد والمجتمع تقوم على الحقوق (الحرية والمساواة) والواجبات والمشاركة السياسية. حيث تطور هذا المفهوم من مفهوم المواطن في المدينة اليونانية إلى المواطن الحديث الذي يمارس حقوقه ويساهم في الفضاء العام، مع أبعاد فلسفية تتناول الحرية والمساوات والعدالة والديمقراطية والمسؤولية المجتمعية، وصولاً إلى مفاهيم المواطنة العالمية وحقوق الانسان الكونية وغيرها.

تطور مفهوم المواطنة فلسفياً بداية من الفلسفة اليونانية، حيث كان المواطن مرتبطا بالمدينة(Polis) . حيث كان المواطن الحر اليوناني يملك حقوقا وواجبات ومنها المشاركة المشاركة السياسية. وقد ظهر هذا الأمر بشكل جلي وبتصورات مختلف مع فلسفات كل من افلاطون وأرسطو.

في الفلسفة الحديثة، درست نظريات العقد الاجتماعي فلسفيا(هوبز، لوك، روسو) موضوع المواطنة، وتصورت الأطر العقلانية التي يعيش فيها الفرد في علاقة سياسية مع مجتمعه، بما يضمن حقوقه والتزاماته وواجباته بما يضمن العيش المشترك مع الاخرين. أما في الفلسفة المعاصرة فقد اتسع مفهوم المواطنة ليشمل مفاهيم الديمقراطية

والمساواة والمواطنة الشاملة (حقوق الإنسان والمواطن). مع جدل بين النموذج الاشتراكي والليبرالي، ثم ظهرت أبعاد جديدة عنه مع دخول الانسانية في مرحلة العولمة بحيث أصبح النقاش عن مواضيع من قبيل المواطنة العالمية (الإنسانية ككل) والمواطنة البيئية التي تهتم بالمسؤولية تجاه الطبيعة والكوكب ككل.

15. رهانات الفلسفة في المجتمعات العربية والإسلامية

ليست الفلسفة مجرد تفكير في مساءل منفصلة عن الواقع، بل هي تفكير في الواقع في ذاته من ابعاد اخرى، ويتجسد هذا الأمر بالذات في تفكيرها الشأن السياسي والاجتماعي. فتظهر هنا اسهامات الفلسفة السياسية والاجتماعية ودورها في صناعة تاريخ الافكار والنظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية عبر التاريخ.

لكن وعلى عكس الخطاب السياسي والاعلامي الذي يعتمد على الخطابة للاقناع بغض النظر عن حقائق الأمور، فيخفي أكثر مما يكشف، يحاول الخطاب الفلسفي مسائلة الشأن السياسي والاجتماعي من بوابة البحث عن الحقيقة ومساءلة المسكوت عنه، بحثا عن الحلول للعطالات والتأزمات، لا مسايرة لها لأغراض اخرى. وعليه تتمثل مهمة الفلسفة في فضح التأزم بطريقة موضوعية ورصينة، بحيث تقدم التحليلات والبرهنات المعقولة، مشخصة أمراض العقول والثقافة في مجتمعاتنا.

يعاني العقل العربي الاسلامي من الركود والتأزم، ويحتاج الى نهضة فكرية قبل كل شيء، نهضة تجعله قادرا على لحق الركب الحضاري ومسايرة التطورات العلمية وركب التاريخ. ولم يعد يفيد التقوقع حول الذات ومهاجمة كل نقد لها في شيء، غير ترسيخ التخلف والتأزم، وهنا بالذات يظهر دور الفلسفة والخطاب الفلسفي، حيث أن مهمته تجاوز نمطيات الخطاب الاعلامي والسياسي وما هو سائد من منطوق الخطاب الديني السائد، الى رحاب العقلانية الواسعة. فالفلسفة بنزعتها العقلانية العالمية تفتح افاقا للنقاش والحوار. ذلك أن "الفلسفة عالمية وانسانية بطبيعتها، وخلاصة للعقل والجهد البشريين، ليس لها من سلطة غير سلطة العقل

والبرهان، فكل ما هو عقلي هو فلسفي وانساني وعالمي ومحلي في الوقت نفسه، لان الفلسفة تقول بالمظهر والماهية، بالشكل والمحتوى، بالعقل وتمظهراته. ولما كانت كذلك، فإنها لا تؤمن بالحدود والحواجز والخصوصيات، لأنها بحث في الحقيقة ونشدان للمعنى وتأسيس للتواصل والحوار واللقاء بين الحضارات والثقافات، مهما اختلفت الاديان والعقائد والاعراف والنظم والاتجاهات والنحل والملل والألسن واللغات"[1].

من مظاهر أزمة العقل والتفكير في الثقافة العربية الاسلامية هو تعطيل التفكير والابداع، وسيادة ثقافة الجهل المقدس والمركب. وأيضا سيادة منطق المعجزة والغيبات على منطق السببية والموضوعية والبرهان. وهنا تتجسد مهمة الفلسفة والتفكير الفلسفي في محاولة احلال انقلاب كوبرنيكي، يسمح للعقل العربي والاسلامي بإستناف التفكير، لمحاولة ايجاد حلول لواقعه الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والسياسي.

تكتسب الفلسفة أهمية بالغة في الشأن الاجتماعي والسياسي، لانها ضرورية في مجتمعات مثل مجتمعاتنا، من منطلق حاجة مجتمعاتنا الى قراءة موضوعية نقدية لواقعنا في تأزماته ومحدداته، بحيث نحتاج الى صناعة الانسان وتطوير العقليات والذهنيات. فحتى النهضة العلمية تتطلب أولا عقلا متوهجا يستوعبها، وبالتالي فإن صناعة العقل أولوية لاستيعاب المضمون العلمي، فلا علم بدون عقلية علمية. ولا تغني استراتيجيات استيراد التكنولوجيات والنظريات العلمية الجاهزة شيئا، لأنها من قبيل استيراد المواد الغذائية، انها عينها الثقافة الاستهلاكية التي لا تنتج عقولا

[1] كارل بوبر، درس القرن العشرين، ص7

منتجة للمعرفة والعلوم. انها تترك صاحبها في موضع العبد من السيد المنتج. فكرة تذكرنا بتقسيم نيتشه الشهير لأخلاق السادة وأخلاق العبيد.

وعليه، يمكن القول أن من شروط النهضة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والصناعية والعلمية، أن تبدأ بنهضة وثورة في العقلية وأنظمة التفكير، أي تغيير أنماط التفكير والتصور والفعل. ومن هنا يبدأ طريق نهضة الأمم وتطور المجتمعات وازدهارها، من خلال صناعة الانسان المقتدر على ذلك.

يصنع الانسان من خلال تطوير نظم تفكيره، وتفهم نظم تفكيره بواسطة الفلسفة والعلوم الانسانية. ومنه الحاجة الضرورية لهم في مجتمعاتنا، بما يساعد على فهم ماضينا بموضوعية وقراءة واقعنا بدقة واستشراف مستقبلنا بحكمة، من خلال استحضار التفكير العقلاني، وروح التفكر ، ومناهج التحليل والتركيب والاستنتاج، بحيث يتم محاولة فهم الظواهر الاجتماعية والاسياسية من خلال موضعتها في سياقتها المختلفة ، ثقافيا، اقتصاديا، اجتماعيا وسياسيا. والفهم هنا يتجاوز التفسير الذي تقوم به العلوم الطبيعية .

ان الفلسفة تصبح بهذا المعنى المجال المعرفي المضطلع بمعالجة امراض المجتمعات الانسانية وعللها ، وما يتبع ذلك من اشكالات اقتصادية، سياسية وتاريخية.

ختام :

مقياس مدخل الى الفلسفة هو أحد مقاييس الوحدة الأساسية من برنامج السداسي الأول لبرنامج التكوين لسنة أولى جذع مشترك-علوم اجتماعية، يأتي في شكل مقياس سداسي وفق مجموعة من العناوين ومحتوى معرفي هو عبارة مع مدخل استكشافي لمادة الفلسفة بالأساس، بحيث يبدأ من تعريفها وبيان طبيعتها وخصائصها مع تحديد أهم مباحثها وفروعها، ثم يعرج على معالجة اشكاليات علاقة الفلسفة بالعلم والدين وعلاقة الفلسفة بمجالات التربية والحضارة ، وكذا موضوع الفلسفة والشان السياسي الاجتماعي، مختتما بمحاضرة ختامية تتطرق الى موضوع أهمية وأدوار الفلسفة في عالم من خلال الحديث عن رهاناتها في العالم العربي الاسلامي، وهو ما يمثل البعد الثقافي الذي ينتمي اليه عقلنا المعرفي، وفي شكل آخر البعد التطبيقي للفلسفة في واقعنا الراهن.

يفترض أن تكون من نتائج دراسة الطالب لمقياس مدخل الى الفلسفة أن يكون قد مر بنجاح عبر رحلة اسكتشافية عن الفلسفة وأهم مواضيعها وتموضعاتها وعلاقتها وتداخلاتها في اطار مجال العلوم الانسانية والاجتماعية، سواء تعلق الأمر بتناوله كمدخل توجيهي وتعريفي الى تخصص الفلسفة، او كمدخل استكشافي للتفكير الفلسفي يفيد بقية تخصصات العلوم الاجتماعية وشُعبها الأخرى.

بيبليوغرافيا المراجع:

- ازفلد كولده، المدخل الى الفلسفة ، ترجمة أبو العلا عفيفي، عالم البرمجيات للنشر والتوزيع، ط1: 2016
- اندريه لالاند، الموسوعة الفلسفية، المجلد الأول، منشورات عويدات، باريس بيروت، ط2: 2001
- أيمن بوطرفة ، سؤال العدالة في الفلسفة الراهنة ، اطروحة دكتوراه مناقشة بجامعة وهران 2 ، نوفمبر 2020
- أيمن بوطرفة، سؤال العدالة في الفلسفة السياسية الراهنة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1: 2022
- أيوب أبو دية ، العلم والفلسفة الأوروبية الحديثة من كوبرنيق الى هيوم، دار الفارابي، بيروت، ط1: 2009
- البار عبد الحفيظ فلسفة التربية عند جون ديوي ، رسالة لنيل شهادة الماجستر في الفلسفة، جامعة قسنطية، 2010/2009
- بيتر كونزمان وآخرون، أطلس الفلسفة ، المكتبة الشرقية، بيروت، ط2: 2007
- جان غروندان، فلسفة الدين، ترجمة عبد الله المتوكل، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع ، الرباط، ط1: 2017
- جان غروندان، فلسفة الدين، ترجمة عبد الله المتوكل، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع ، الرباط، ط1: 2017
- جان فرانسوا دورتييه، الفلسفة كلها في أربعة أسئلة، ترجمة محمد أحمد طجو، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط1: 2024
- جورج طرابيشي، المعجزة أو سبات العقل في الاسلام، دار الساقي، لبنان، ط1: 2008
- جورجيو كولي ، ولادة الفلسفة ، ترجمة عثمان عفيف ، دار المعارف الحكمية، ط1: 2016

- جيل كيبل ، يوم الله : الحركات الأصولية المعاصرة في الديانات الثلاثة ، ترجمة نصير مروة ، دار قرطة للنشر والتوثيق والأبحاث ، قبرص ، ط1 : 1992
- حسين مؤنس ، الحضارة، سلسلة عالم المعرفة ، رقم1 ، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت، 1978
- زواوي بغورة ، الفلسفة واللغة ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1: 2005
- سهيل فرح ، الحقيقة العلمية والحقيقة الفلسفية، مجلة دراسات انسانية واجتماعية، عدد جوان 2012، جامعة وهران، الجزائر
- الطبيعة كما يراها الفلاسفة، ترجمة عبد الله بن محمد، مجلة الفيصل ، يونيو 2020 (https://www.alfaisalmag.com/?p=18584 ، تصفح ب: 2026/01/16)
- الطيب بوعزة ، في دلالة الفلسفة وسؤال النشأة، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ط1: 2012
- عبد الرحمن بدوي، مدخل جديد الى الفلسفة، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1: 1975
- عزمي اسلام، لدفيج فتجنشتاين، سلسلة نوابغ الفكر الغربي (19) ، دار المعارف بمصر، مصر ، (د.ت)
- علي حسين ، دعونا نتفلسف، دار أثر، المملكة العربية السعودية، ط1: 2018
- كارل بوبر، درس القرن العشرين، ترجمة: الزواوي بغورة ول.مذبوح، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1: 2008
- محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي، الطبيعة والثقافة ، سلسلة دفاتر فلسفية، دار توبقال، المغرب، ط1: 2013
- محمد سبيلا، وعبد السلام بن عبد العالي، المعرفة العلمية، سلسلة دفاتر فلسفية، دار توبقال للنشر، ط3: 2009

- محمد عابد الجابري، راهن الفكر الفلسفي
(https://www.aljabriabed.net/n18_01jabri.htm. تم التصفح بتاريخ 2025/03/25 على الساعة 16:00)
- نوري جعفر، فلسفة التربية، مطبعة الزهراء بغداد، 1959

المراجع الموصى بها في المقياس :

- ابراهيم يوسف النجار، ***مدخل الى الفلسفة***، المركز الثقافي العربي
- ازفلد كولده، ***مدخل الى الفلسفة***، ترجمة أبو العلا عفيفي، عالم البرمجيات للنشر والتوزيع
- اندريه كونت سبونفيل، ***الفلسفة***، ترجمة علي بوملحم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر
- بيتر كونزمان وآخرون، ***أطلس الفلسفة*** ، المكتبة الشرقية.
- ثيودور أويزرمان، ***تطور الفكر الفلسفي***، ترجمة سمير كرم، دار الطليعة
- جاكلين روس، ***مغامرة الفكر الأوروبي (قصة الأفكار الغربية)***، ترجمة أمل ديبو، دار كلمة
- جان فرونسوا دورتييه ، ***الفلسفة كلها في أربعة أسئلة***، ترجمة محمد أحمد طجبو، المنظمة العربية للترجمة
- جان هرش، ***الدهشة الفلسفية (تاريخ للفلسفة)*** ، ترجمة محمد آيت حنّا، منشورات الجمل
- جورج طرابيشي، ***معجم الفلاسفة***، دار الطليعة
- جوستاين غاردر، ***عالم صوفي (رواية حول تاريخ الفلسفة)***، ترجمة حياة الحويك عطية، دار المنى
- جون لويس، ***مدخل الى الفلسفة***، ترجمة أنور عبد الملك، دار الحقيقية

- ديف روبنسون وجودي جروفز، ***أقدم لك الفلسفة***، ترجمة امام عبد الفتاح امام ، المشروع القومي للترجمة
- روبرت تسيمر، ***في صحبة الفلاسفة، الجزء 1***، ترجمة عبد الله محمد أبو هشة، دار الحكمة لندن
- روبرت تسيمر، ***في صحبة الفلاسفة، الجزء 2***، ترجمة عبد الله محمد أبو هشة، دار الحكمة لندن
- سكوت مومز، ***العالم الذي صنعته الفلسفة: من أفلاطون الى العالم الرقمي***، ترجمة رزان يوسف سلمان، دار المدى
- عبد الرحمن بدوي، ***مدخل جديد الى الفلسفة***، وكالة المطبوعات الكويت
- علي حسين، ***دعونا نتفلسف (كيف استطاع 25 مفكرا تغيير حياتنا)***، دار أثر
- محمد محمد قاسم، ***مدخل الى الفلسفة***، دار النهضة العربية
- محمود حمدي زقزوق، ***تمهيد للفلسفة***، دار المعارف
- مدني صالح، ***مقالات في الدرس الفلسفي***، ابن النديم للنشر والتوزيع
- هنتر ميند، ***الفلسفة أنواعها ومشكلاتها***، ترجمة فؤاد زكريا، دار نهضة مصر للطباعة والنشر
- وليم جيمس إيرل، ***مدخل الى الفلسفة***، ترجمة عادل مصطفى، المشروع القومي للترجمة